سياسة الولاة العثمانيين تجاه عشائر الحلة
1869 – 1916

د. عطية دخيل عباس

كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة بابل

المقدمـــــــــة

بعد انتهاء حكم الولاة المعروفين بالوزراء علي رضا باشا ونجيب باشا والسردار عمر باشا وغيرهم الممتد بين عام 1831-1869 والذي تميّز بالقسوة والعنف تجاه العراقيين حيث أستفحلت الفوضى في أرياف الحلة وأزداد العداء بين عشائر الحلة والحكومة وأنتهى بمعارك دامية انتصرت فيها الحكومة تارة والعشائر تارة أخرى الأمر الذي جعل الحكومة العثمانية تستدعي مدحت باشا من أوربا وتنتدبه إلى العراق لإصلاح الأمور فيه، إلا أنه جاء وقد دبَّ الفساد وبلغ ذروته في جسد الحكومة التي قابلت طلبه القاضي بدعمه لغرض الإصلاح بالانزعاج الشديد فعزلوه وهو لم يكمل ما بدأه من إصلاح، وما أن تنطوي صفحة هذا الوالي حتى يفتح التاريخ صفحة أخرى باستقبال الولاة الجدد الذين ظن الناس فيها خيراً وجاءوا لتكون أيامهم مثقلة بالظلم والابتزاز والقتل وعمل كل شيء من أحل إعلاء شأن الحكومة المركزية. قسم البحث إلى مقدمة وست مباحث وخاتمة وقائمة بأسماء المصادر والمراجع. تناولت في المبحث الأول سياسة مدحت باشا تجاه عشائر الحلة بين عام 1869م- 1872م ومحاولته الحد من نشاط العشائر الثائرة ومنعها من الهجرة وتوطينها وتحويلها إلى قبائل منتجة، وبينتُ انعكاسات هذه المحاولة على العشائر .وأوضحت في المبحث الثاني سياسة الوالي عاصم بين 1889م - 1890م ومن بعده سياسة الوالي يسري باشا 1890- 1892م تجاه عشائر الحلة التي جاءت متزامنة مع جفاف شط الحلة وتداعيات هذا الأمر.وفي المبحث الثالث سلطت الضوء على سياسة الوالي حسن باشا ومن تلاه من الولاة تجاه عشائر الحلة التي رافقت نقل مركز اللواء من الحلة إلى الديوانية وما نجم عن تلك السياسة من نزاعات عشائر الحلة، ناهيك عن ظاهرة السلب والقتل بين القبائل نفسها.وتطرقت في المبحث الرابع إلى سياسة ناظم باشا الأول ومن تلاه من الولاة الاتحاديين 1908-1910 واستمرار هيجان العشائر بسبب انهيار السدة الذي نشأ عن إهمال الصيانة ولجوء العشائر إلى الثورة المسلحة ضد الحكومة. وخصصت المبحث الخامس لدراسة ناظم باشا ومن تلاه من الولاة تجاه عشائر الحلة 1910- 1914 التي تمردت ضده في معظم مناطق الفرات الأوسط ، وبينت في المبحث سياسة الواليين جمال بك وجاويد باشا تجاه عشائر الحلة كونهما لم يكونا مختلفين كثيراً عن سياسة الولاة السابقين لهم. وتناولت في المبحث السادس لسياسة الولاة العثمانيين تجاه عشائر الحلة أثناء الغزو البريطاني للعراق.وقد اعتمدت في بحثي على مصادر مختلفة من وثائق غير منشورة في الأرشيف العثماني لمجلس الوزراء محفوظة في مركز المعلومات/ وزارة الثقافة والاعلام ، إضافة إلى الوثائق غير منشورة ومحفوظة في دار الكتب والوثائق التي أفاد الباحث في الوثائق المنشورة المحفوظة في دار الكتب والوثائق وتقارير الإدارة البريطانية في بغداد والحلة وكربلاء والسماوة وسالنمات الدولة العثمانية. واستفاد الباحث من المخطوطات المتنوعة التي عثر عليها في بيوت الحليين ومخطوطات أخرى، ناهيك عن أكثر الكتب العربية والمعربة أبرزها كتاب ماكس الالماني بمشاركة مجموعة من المؤلفين الأجانب الجزء الثالث لما تضمنت من معلومات عن تاريخ العشائر وعلاقة الحكومة العثمانية بالعشائر، وكتب الرحالة وعلى العديد من الرسائل والأطاريح الجامعية إضافة إلى المجلات والصحف والبحوث والدراسات والدوريات العلمية المتخصصة جميعها ثبتت في قائمة المصادر.

وقد أسهمت جميع المصادر بمعلومات وافية احتلت مساحة واسعة من البحث تناولت مرحلة البحث من جميع جوانبه. راجياً من الله عز وجل أن يوفقني في مسعاي هذا ومن الله التوفيق.

المبحث الأول: سياسة الوالي مدحت باشا تجاه عشائر الحلة 1869 – 1872م

لم يعد بمقدور الأتراك فرض سيطرتهم على القبائل الثائرة على الرغم من الحملات العسكرية الكثيرة والتي كانوا يشنونها عليهم، ولذا حاول مدحت باشا[1] الحد من تمرد عشائر الفرات الاوسط[2] التابعة إلى سنجق الحلة[3] آنذاك المتجسد في امتناعها عن دفع الضرائب الباهضة التي كان يفرضها الولاة العثمانيون عليهم وأمتناعهم عن تطبيق نظام التجنيد الاجباري المفروض على أبناء العشائر بتطبيق قانون الأراضي العثماني[4] الذي أدخل علاقة الدولة بالقبائل في مرحلة جديدة كونها ساعدت على نشر الأمن وعملت على توطين القبائل وتحويلها إلى قبائل منتجة[5] بعد تعويض الأراضي الاميرية بالطابو على مزارعيها لقاء بدل مالي مقسط يدفعه

---

[1] وصل مدحت باشا إلى بغداد في 30 نيسان 1869م مصطحباً معه عدد من الموظفين الذين أختارهم بنفسه لمساعدته في إدارة شؤون الولاية لإصلاح أوضاعها، وعزل من منصبه عام 1872م وهو لم يكمل ما بدأه من اصلاح وباع ساعته على ما يروى ليدفع نفقات سفره إلى العاصمة ، للمزيد من التفصيلات:
الاعظمي، محمد عزت ، القضية العربية ج1 بيروت 1971- ص39
Richard Coke. The Hort of middle East, London. 1925. p.11.
الجميل ، سيار كوكب ، تكوين العرب الحديث 1516- 1916 ، ص62، الموصل ، دار الكتب للطباعة والنشر، 1991 .

[2] هادي ، طعمة ، الأحتلال البريطاني والصحافة العراقية دراسة في الحملة الدعائية البريطانية 1914-1921 دار الحرية للطباعة بغداد 1984، ص28.

[3] صار سنجق الحلة بموجب التنظيمات التي أصدرها مدحت باشا عام 1868م يشمل اقضية النجف والديوانية والشامية والهندية والسماوة ، ينظر العزاوي ، عباس ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج7 ، بغداد ، 1959 ص360 . المهداوي ، علي هادي : الحلة كما وصفها الرحالة الأجانب في العصر الحديث ، المطبعة العصرية ، بابل ، 2005 ، ص60 .

[4] قلي ، قدري ، مدحت باشا أبو الدستور العثماني وخالع السلاطين، دار العلم للملايين- بيروت- 1951، ص7.

[5] الجواهري، عماد احمد ، تاريخ مشكلة الاراضي في العراق 1914- 1932 بغداد ، 1978، ص71 .

المزارعون للحكومة، وقد كان وراء هذا القانون أهداف كثيرة منها زيادة أموال خزينة الدولة[6] وتمسك الناس بأراضيهم يمنعهم من الهجرة والتزام العشائر بنظام التجنيد الاجباري وتصفية النظم العشائرية وتحقيق أمن الدولة متخطين سلطة الشيخ، ناهيك عن الفوائد الزراعية ومن ثم انعكاس هذه الأهداف كلها على أمن الدولة وتوسيع رقعة الأراضي الزراعية التابعة للدولة العثمانية[7]. وعلى الرغم من ايجابيات هذه الأعمال التي قام بها مدحت باشا فقد كان لها آثار سلبية بالنسبة للعشائر نتجت عن ظاهرة التملك والملكية الخاصة، حيث أستحوذ الاقطاعيون والتجار على مقاطعات كبيرة من الأراضي الزراعية بينما أصبح الفلاح عاجزاً عن شراء قطعة أرض صغيرة له وذلك لأرتفاع ثمنها مما جعل ابناء العشائر تتناحر فيما بينها. وعلى الرغم من الشكوك التي أبدتها الكثير من العشائر إزاء الأهداف التي ينطوي عليها التوطين إلا أن ذلك لم يحل دون ترحيب قسم من العشائر بتوطينهم[8] ، فعلى سبيل المثال كان عدد من شيوخ عشائر الحلة قد اعربوا سنة 1872م عن رغبتهم في التوطين وطلبوا من الحكومة تخصيص الأراضي الكافية لتوطينهم، في حين رفضت عشائر أخرى التوطين مثل الخزاعل وعشائر الاكرع وعفك والدغارة وأمتنعت عن تسليم الضرائب المتراكمة للدولة العثمانية[9]. وظلت تماطل في دفعها وتتهرب من تسليمها بحجة إن مزارعهم قد تلفت من جراء الفيضانات رغم تقديم طلبات كثيرة للدولة العثمانية في عهد الوالي مدحت باشا وليس هناك من يسمع شكواهم، وبدلاً من أن يساعدهم على حلها أرسل مجاميع عسكرية لمحاصرتهم في المناطق القريبة منهم وبالذات أطراف الحلة الجنوبية، فأخذت العشائر تغير عليهم في الليل وتضربهم بالبنادق والحكومة ترد عليهم بالمدافع، وأصدر الوالي مدحت باشا أمراً بسد نهر الدغارة[10] عليهم لكي يمنع عنهم مياه الشرب والسقي كونه المصدر الوحيد الذي يروي العشائر الثائرة، فكمنت العشائر في الأهوار القريبة من السدة وتسللت أثناء انشغال الجيش في سد نهر الدغارة وهاجمتها جموع عشائر عفك والدغارة وچليجة وحدثت معركة حامية دامية استماتت العشائر بفتح شط الدغارة، وقد أطلق الجيش النيران عليهم حيث أستخدمت جميع الاسلحة بما فيها المدافع مما أدى إلى قتل وجرح 500-600 من العشائر يقابله قتيل واحد وتسعة جرحى من الجيش[11] .وفي هذه الاثناء أعلنت عشائر الحلة ما عدا عشائر الهندية مساندتها لعشائر الديوانية وأعلنت الحرب على السلطة[12] مطالبن الحكومة بإيقاف الحرب في تلك البرقية التي رفعت من عشيرة البوسلطان والجبور وزبيد والمنتفك وعشائر بني حسن [13] التي أعلنت هي الأخرى القتال ضد الجيش العثماني إذا لم يوقف الحرب، وعندما تماهلت السلطة العثمانية في الرد قامت هذه العشائر بقطع أسلاك البرق ومسكت العشائر الطرق الرئيسة وقد تحصن قسم منهم في ضفة النهر المقابل لمنطقة الدغارة فصاروا قوة لظهرهم[14]. ولذا أرسل الوالي قوة من الجيش بقيادة أحمد باشا[15] لمقاتلة العشائر المتقدمة من الحلة إلى الدغارة وحدثت معركة قريبة من خيكان[16] بمسافة ثلاث ساعات عن الدغارة، قتل ما يزيد على مائتين من الخيالة والمشاة وجرح ضعف عدد القتلى وأسر ثلاثون منهم[17]، وقد ساند الجيش فهد بيك متصرف الديوانية حيث جاء على رأس قوة نزلت على ضفة نهر علاج القريبة من الحلة فتحارب مع العشائر المتجحفلة هناك وقتل من العشائر مائتان ولم تحدث خسائر في الجيش[18].وأستمرت حركة الجيش في هذه

---

6 الأزدي ، خليل ابراهيم ، فهد محمد ، تاريخ أحكام الأراضي في العراق ، بغداد 1968 ، ص72.

7 الرقيب ، العدد 25 ، جمادي الآخرة 1327هـ .

8 الفياض ، محمد عبد الله ، مشكلة الاراضي في لواء المنتفك ، بغداد 1956 ، ص47

9 عن التوطين في عهد مدحت باشا، راجع حنتوش جبرائيل صفر ، مختصر المستفاد من تاريخ بغداد أو منتجع المرتاد من تاريخ بغداد ، مكتبة الآثار والمخطوطات تحت رقم 1104 ، ص 157 وما بعدها .

10 الدغارة: هو أحد الفروع الكبيرة التي تأخذ من شط الحلة وينتهي في الاهوار المجاورة لها ، فتجري من الجهة الشرقية بجوار مدينة نفر وأهوار عفك ومازال يجري في هذا الاتجاه، وقد أصبح الآن من الجداول الكبيرة التي يتفرع من شط الحلة، العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين ، ص30 .

11 الزرواء ، العدد 276 جمادي الآخرة 1289 . الموح ، صلال فاضل: مذكرات صلال فاضل الموح بغداد 1968 ، ص60.

12 الخياط ، جعفر ، صور من تاريخ العراق في العصور المظلمة ، ج1 ، بيروت ، 1976 .

13 أوبنهايم ، ماكس فرايهيرون، البدو شمل ووسط الجزيرة العربية والعراق الجنوبي ج3 ، تحقيق وتقديم ماجد شبر ترجمة محمود كبيبو شركة دار الوراق للنشر المحدودة المملكة المتحدة لندن 2004 ، ص454 .

14 Administration report of Hilla , April 1916 , p64

15 أحمد باشا جاء إلى بغداد وعمره 30 سنة ووصل إلى رتبة ميرميران وعين بمنصب الكهية. لمزيد من التفصيلات ينظر: حمزة، كريم مطر: الحلة في عهد داود باشا 1817- 1831م ، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية جامعة بابل 2009، ص33.

16 خيكان: قرية تابعة إلى الحلة تبعد عن قضاء الهاشمية حوالي كيلوين: في ظلال تموز كتاب وثائقي صادر عن محافظة بابل 1969 ، ص12 .

17 الزوراء ، العدد 27 و 29 جمادي الآخرة 1186هـ

18 الموح ، المصدر السابق ، ص90 .

المعركة وصاروا يفتكون بالعشائر في انحاء الجربوعية (الهاشمية حالياً) حيث نهبت الحكومة أغنامهم البالغة خمسة آلاف والكثير من خيولهم ومواشيهم[19] ولم يبق أمل لبعض العشائر فصاروا يتسابقون على (الدخالة)[20] ومنهم شخير عباس من شيوخ البوسلطان، وآخرون يتوالون على عرض الطاعة، ثم جاء الوالي عام 1872م وبقي يوماً واحداً ولم تستجب العشائر له، وكانت الحوادث التي جرت أيام مدحت باشا في الحلة أدت بعشائر كثيرة إلى تماسكها وكانت متصلة ببعضها البعض ولا تتفرق وإنما تتوحد فيما بينها وتقرر ما شاءت[21].واستمرت العشائر في رفضها لدفع أموال الحكومة لقاء الاراضي التي حصلوا عليها، وترفض كذلك دفع الضرائب لذلك قررت الحكومة معاقبتهم على عدم دفع ما بذمتهم من أموال[22] فقام الوالي مدحت باشا بأرسال قوة من الجيش إلى عشائر عفك في الديوانية بقيادة الميرالاي ومعهم متصرف الحلة توفيق بك ابن أخت الوالي مدحت باشا وكان يتولى الشؤون العسكرية والإدارية معاً لأستحصال الضرائب وكان على رأس قوة تقدر بثلاثة آلاف جندي[23] ونصب معسكره في الجانب الأيمن من نهر الدغارة وكان موجود هناك فوج في الجانب الأيسر وكان عددهم 380 شخصاً فنصب خيامهم في جهات عفك والدغارة العازمتين على الثورة إلا أن المتصرف والميرالاي أصابهما الغرور ولم يتحريا ويتخذا الاحتياطات اللازمة وعسكروا ولم يفكروا في مزارع الشلب التي تعرقل الحركات العسكرية ولم يشعرا بالخطر أمام العشائر سيما وأنهم انكسروا في تلك المعارك، أما العشائر فقد استفادوا من أخطائهم السابقة وأصبحوا متيقظين لمثل تلك الأوضاع والأستفادة منها حيث تمكن شيوخ العشائر من جمع ثمانية آلاف مقاتل وقيل عشرة آلاف مقاتل فأحاطوا الجيش من كل صوب وأخذوا يتهيئون للمعركة، وطلب المتصرف من الشيوخ الحضور إلى معسكره للتداول معهم حول الضرائب غير أن الشيوخ أمتنعوا من الحضور إلا واحد منهم هو الحاج طرفة الأحمد فأخذ يعتذر إليه، فلم يتحمل المتصرف سماع أعذاره وقام اليه وضربه على عينيه[24] وكان ذلك السبب الرئيسي في أشعال الثورة فأعلنت عشيرته الثورة للإقتصاص من المتصرف، وسرعان ما عبر أفراد عشيرته النهر وأحاطوا بجيش توفيق بك من كل صوب، والتحقت جميع العشائر المارة الذكر[25] مع هذه العشيرة ونتيجة للحصار المطبق من أربع جهات عليه وعلى جيشه استطاعت العشائر أن تقطع الماء عنهم فأصابهم العطش وحدثت معركة دامت ثلاثة أيام قتل فيها المتصرف وقائد الجيش الاميرالاي والبكتاش وعدد غير قليل من الضباط والجنود وتفرق الباقون فوقعوا في أيدي العشائر[26]. وكان من نتائج تلك المعركة ظهور تماسك القبائل وعدم دفع الضرائب واستمرار قطع الاسلاك البرقية وقطع الطرق الرئيسة الأمر الذي دفع الوالي إلى تكليف الفريق سامح باشا قائد الجيش في بغداد بقيادة حملة كبيرة من بضعة أفواج مع الاستنجاد بمتصرف المنتفك ناصر باشا وأخيه منصور باشا لدعم المعركة الذين أرسلوا أربعة آلاف خيال وأكثر من ألف وخمسمائة من الأكراد كاملي العدة[27] ، ولكن العشائر وصلت إلى الديوانية واشتبكت مع الجيش الذي حوصر في قلاعه وضاقت أنفاسه وكانت العشائر هي الخزاعل والبوسلطان والجبور وبني حجيم[28] ودمروا القوة ونهبوا المعدات والمؤن المرسلة إلى العساكر من جهة الحلة عن طريق الفرات فزاد اضطرار الجيش إلى الانسحاب[29] وخاصة بعد أن قطعوا الطرق والأسلاك البرقية فتعثرت المخابرة [30] وكانت وقائع الدغارة التي شملت منطقة الديوانية والحلة لم تهدأ [31] ، وفي هذه المرة سيرت الحكومة بكر باشا أمير اللواء

---

[19] العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج7 ، ص4 .

[20] كان من طبائع العرب حماية الآخر يسمى (الدخالة) فمن يلجأ إلى عشيرة دافعت عنه حتى ولو كان على خطأ وكان ذلك يؤدي إلى حروب دموية بين بعض العشائر والبعض الآخر بين العشائر والحكومة، للمزيد من التفصيلات الظاهر، عبد الجليل : البدو والعشائر في البلاد العربية ، محاضرات القيت في معهد الدراسات العربية العالمية سنة 1954 ، ص35.

[21] العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج7 ، ص222.

[22] الدملوجي، صديق ، مدحت باشا حياته ، مذكراته ، محاكمته ، تعريب يوسف كما بك حتاتة ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، لبنان ، 2002 ، ص225 .

[23] الموح ، المصدر السابق ، ص92

[24] الساعدي ، حمودي ، مقال في مجلة العدل النجفية 1 آب 1965 ، ص275.

[25] الكريعي، علي كاظم حمزة ، محمد مهدي البصير دوره السياسي في تاريخ العراق. رسالة ماجستير كلية التربية- جامعة بابل 2007 ، ص116.

[26] ينظر عن تلك الحملة ، الدملوجي ، المصدر السابق ، ص226

[27] سلمان محمد عصفور، العراق في عهد مدحت باشا 1869- 1872م ماجستير كلية الآداب جامعة بغداد 1968 ، ص156.

[28] عن تاريخ هذه العشائر، ينظر العزاوي ، عباس ، عشائر العراق ج2 ، شركة التجارة والطباعة المحدودة ص2 . اوبنهايم ، المصدر السابق ، ص447.

[29] آل كاشف الغطاء، محمد حسن ، العبقات العنبرية في طبقات الجعفرية ، مخطوط في مكتبته في النجف الأشرف.

[30] العزاوي ، تاريخ العراق ، ج7 ، ص 337.

[31] الموح ، المصدر السابق ، ص4 .

من اركان الفيلق وساقت معه اربعة سرايا من الفوج الاول وعدد من الخيالة وذهب إلى الحلة[32] ولم يستطع الجيش السير إلا ببطء في الغابات وكمينها، فتصدت العشائر للجيوش وكبدتهم خسائر فادحة بلغت ثلاثة أحتياط وعشرين من الخيالة[33] ورأى مدحت باشا أن بقاء هذه المشكلة يزيد الطين بلة ، فتوجه بنفسه إلى الحلة وأخذ معه ثلاثمائة من الجيش وأستصحب يحيى بك أركان الحرب الموجود آنذاك في بغداد لغرض تأديب العشائر[34] وبقي في الحلة بضعة أيام فقط للأتصال ببعض العشائر لمساندته بإستثناء عشيرة عفك، ورأى الوالي مدحت باشا أن سبب هذه الانتصارات متأت من نهر الدغارة فيقتضي سد ذلك النهر ليتسنى عدم وصول الماء إلى هؤلاء العشائر. فأمر الوالي إلى قائد الجيش المرابط في الديوانية اللواء أحمد باشا أن يمضي إلى صدر الدغارة مع الجيش بما لديه من قوة وأمر بفوج آخر الالتحاق باللواء أحمد باشا لنفس الغرض مما أدى إلى تصادم العشائر مع الجيش ليعيق سيرهم إلى الدغارة ولكن الجيش واصل سيره فوصل الدغارة وتبعهم الوالي على رأس قوة ولم يصادف أي مقاومة عند وصوله الى الدغارة وإلتحاقه بالجيش، وقد أشرف الوالي بنفسه على سد شط الدغارة وأخرج الوالي قوة من الخيالة اصطدمت بالعشائر في معركة دامية، وبعد حوادث الدغارة لجأت الدولة العثمانية إلى المناورة في سياستها الإدارية فعينت على متصرفية الحلة فهد آل سعدون[35] والد عبد المحسن السعدون رئيس وزراء العراق الأسبق وأحد شيوخ المنتفق البارزين[36] وكان الوالي يطمح من وراء هذا التعيين إلى استتباب الأمن ولتهدئة العشائر الثائرة هناك وللحد من إمتناعها عن دفع الضرائب[37] وإعادة الهاربين إلى الخدمة العسكرية، وقد تحققت للحكومة إرادتها[38] ولم يبق في منصبه سوى ستة أشهر حيث تم عزله وتعيين مظهر باشا محله وهو من العناصر التركية[39]. وقد أختلفت آراء المؤرخين والباحثين حول ثورة الدغارة، فالوردي يقول (إذا كان سبب هذه الثورة لا يختلف عن سبب أكثر الثورات العشائرية التي زخر بها تاريخ العراق في العهد العثماني هو النزاع حول الضرائب في تلك السنة امتنعت عشيرة عفك والأكرع عن دفع الضرائب المفروضة عليها بحجة أن المزارع أتلفت من جراء الفيضانات[40]) وكانت العشيرة تابعة للحلة يومذاك، فسار متصرف الحلة توفيق بك نحوها بصحبة قوة عسكرية مؤلفة من 380جندي على رأسها ضابط وعند وصوله على مقربة منهم أرسل إلى الشيوخ للحضور اليه، غير أن الشيوخ أمتنعوا عن الحضور إلا واحداً منهم كما قلنا سابقاً وهو الحاج طرفة الأحمد الذي أخذ يعتذر اليه فلم يتحمل المتصرف سماع أعذاره فقام اليه وضربه على عينه فما كان من افراد عشيرته إلا أن يثوروا للأقتصاص من المتصرف[41]. أما العزاوي فيقول ((ففي هذه السنة لم تكتفي العشائر في أنحاء عفك والدغارة بالامتناع عن دفع الضرائب بل قامت ببعض الاعمال كقطعهم الاسلاك البرقية بين بغداد والهند مما دعا الوالي أن يسير القائد سامح باشا لقمع هذا العصيان))[42] وهناك من يقول ان سبب هذه المعركة تهديد الأمن من قبل عشائر الديوانية وخاصة عشيرة الاكرع، وكان هؤلاء قد حاربوا ونهبوا محتويات معسكراتهم ولذلك أستمر الجيش في ملاحقة العشائر، في حين يذكر الدملوجي أن أهالي البلاد من الشيعة وسبب رفضهم الطاعة كون رجال الحكومة يخالفونهم في المذهب[43] وقد أيده آخرون فيما قال أن أهالي البلاد هم من الشيعة ولذلك شقوا عصا الطاعة لكون رجال الحكومة يخالفونهم في المذهب[44] . وهناك من يرجع سبب هذه المعركة المحاولة الجادة التي قام بها مدحت باشا لتوطين العشائر والعمل على استقرارهم من خلال تقويض الاراضي الزراعية للعشائر غير أنها لن يكتب لها النجاح المطلوب لاسباب عدة منها كثرة المخاصمات بين العشائر[45] وكان من جملة الاخطاء التي تورط فيها مدحت باشا هو تحمسه للمشروع دون أن يراعي ملائمته للظروف الاجتماعية

---

[32] الدملوجي ، تاريخ العراق ، ص226 .

[33] الزوراء ، العدد 964 ، صفر 1287هـ

[34] العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج7 ، ص 337.

[35] تولى رئاسة تلك القبائل عدة مرات وقد منحته الدولة لقب باشا عام 1866م وقد أسندت اليه متصرفية الحلة لكونه عربي عراقي ذو عصبية بقومة المنتفك، فكان تعيينه تهدئة للخواطر وكان مدة حكمه خمسة أشهر توفي سنة 1866م. لمزيد من التفصيلات ينظر العزاوي ، تاريخ العراق ج7 ص 2037.

[36] دي فوصيل ، الحياة في العراق منذ قرن ، ترجمة أكرم فاضل ، بغداد 1968 ، ص45.

[37] الرقيب ، العدد 25 ، 5 جمادي الآخرة ، 1327هـ .

[38] الواعظ، مصطفى نور الدين ، الروض الأزهر في تراجم السيد جعفر ، الموصل 1948.

[39] كوتلوف ف ل.ن ، ثورة العشرين الوطنية في العراق، ترجمة عبد الواحد كرم، دار الفارابي، بيروت ، 1975، ص8.

[40] الوردي ، علي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، بيروت ، دار الرشيد 2005

[41] الموح ، المصدر السابق، ص225 .

[42] العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج7 ، ص214 .

[43] الدملوجي ، المصدر السابق ، ص225

[44] العزاوي ، المصدر السابق ، ج7 ، ص226 .

[45] هادي ، المصدر السابق ، ص28 .

التي تحيط به[46]. إلا أن سبب آخر يرجحه أحد الباحثين هو أن مدحت باشا كان له معاون يعتمد عليه كل الاعتماد إسمه رائف أفندي وهو الملقب بـ(تويز) أي عديم الشعر، وكان لهذا المعاون صديق يهودي يدعى عزرا الصراف فكان عزرا هذا يتوسط إلى رشوة الموظفين ويعاون في سرقة أموال الحكومة ونهب أموال العشائر وقد توسط لتعيين متصرف للحلة متفسخ الأخلاق كثير الرشوة، فلم يكد يصل هذا المتصرف إلى محله حتى باشر بنهب الأموال من المواطنين وذلك بإعطاء الرشاوي إلى الموظفين الكبار بدعاوى مزورة مما أدى إلى ازدياد العصيان والتمرد من قبل العشائر ومن جراء ذلك مهدت هذه الاعمال للثورة[47] . في حين ذكر آخر أن الحكومة استمرت تجني الأموال والرسوم بقوة الجيش والعشائر لا تؤديها وان رؤساء القبائل يخشون منهم ويضطرون إلى مقاتلة الحكومة للتخلص من الرسوم الاميرية ، وهذه الاسباب غير كافية لأنه لا يعقل هذا العدد الكبير يثور ويهاجم الدولة بهذا الاتساع والقوة، والذي ينظر إلى حالة البلاد يتضح له أن سبب هذه المخاصمات هي مسألة النزاع على الأراضي، ومن قال أن الوالي ارتكب خطأ كبيراً عندما امر بقطع مصادر المياه والقيام بسد صدر الصقلاوية سداً محكماً عام 1875م وشط نهر الكارون [48] وصدر شط الدغارة الذي ذكرناه سابقاً حتى يكسب المعركة وليجبر العشائر الثائرة على الركوع لمشيئته مما أدى إلى استقطاب العشائر الهائجة التي تجمعت وصارت تقاتل الجيش وحاولت العشائر مهاجمته وعرقلة عمله دون جدوى[49] إذ أن مدافع الحكومة الشديدة الفتك بهم منعتهم من التقرب منه وبعد مرور ثلاثة عشر يوماً استطاع الجيش ان يبني سداً على صدر الدغارة ثم يبني قلعة كبيرة جهزها بالمدافع وأخذ يقصف بها قراهم، مما أدى إلى استسلام العشائر وقد شنق اثنان من شيوخهم وهم دنان رئيس عشيرة عفك وبديوي رئيس عشيرة الدغارة على جسر الديوانية ونفي البعض الآخر إلى بحر ايجة وبلاد الروميلي[50] ويروي يوسف كركوش الحلي الذي خالف جميع هذه الآراء المارة الذكر عن واقعة الدغارة ((أن مدحت باشا زار منطقة الديوانية وتجول في عشائرها وجلس في رباعها فشاهد اهل الأرياف لا يعرفون لبس السراويل وحين يجلسون تبدو عوراتهم فأمر المتصرف أن يلزمهم بلبس السراويل فأمتنعوا عن لبسها وقاموا ببعض الأعمال التي تمس بكرامة الحكومة فقام المتصرف بتأديب الفاعلين وبذلك استمرت نيران الفتنة فتحولت إلى ثورة جامحة ذهب ضحيتها آلاف من الطرفين وقتل فيها متصرف الحلة توفيق بك[51] ويرى الباحث أن السياسة العامة للوالي مدحت باشا في المنطقة هي انها كانت تهدف إلى استتباب الأمن لتعزيز سلطة الحكومة في سنجق الحلة والاقضية التابعة لها كي ترسل الاموال المقررة سنوياً إلى الباب العالي ولا يزعجه بمشكلات خطيرة[52]. إضافة إلى حل المشكلة المستعصية تقويض الأراضي الأميرية للعشائر وأسس صندوق لتسليف الفلاحين يقضي بقبول الإيداعات المالية للإفراد مقابل منحهم فائدة سنوية مقدارها 9% لقاء رهن مجوهراتهم[53].

ومما يعاب عليه طريقة عملية جمع الضرائب من الفلاحين حيث كان الجيش يتدخل عند حلول مواعيد الضرائب وغالباً ما كان يؤدي إلى مصادمات مع العشائر، وكان أشد هذه المصادمات واقعة الدغارة المارة الذكر التي حدثت في عهد الوالي مدحت باشا والتي وحدت عشائر الفرات الأوسط بعد أن اتخذت جميع عشائر الفرات الأوسط الوقوف ضد الدولة العثمانية وبعد أن اتخذت العشائر مكانها في وسط الأهوار تضرب ليلاً وتختفي نهاراً في الاهوار بين أحراش القصب والبردي ولا يمكن الوصول إليهم، كما انه أسرع بقطع منافذ المياه عن العشائر الثائرة كي تجف أراضيهم ظناً منه بهذه الطريقة سوف يخضعهم لسلطته مما أدى إلى تحدي العشائر له فأضطر الوالي إلى ضربهم بالمدافع وأدى إلى نتائج لا تحمد عقباها[54].

وجاء بعده محمد رؤوف باشا 1872- 1873م وأراد أن يكمل ما بدأه سلفه مدحت باشا فأعطى تسهيلات للعشائر الراغبة في التوطين في الحلة وبذلك قرر الوالي تشكيل لجنة مركزية في بغداد للتوطين برئاسة والي بغداد محمد رؤوف وعضوية خمسة وعشرين عضواً ذوي خبرة واختصاص لتوطين العشائر وسمتها سياسة الأراضي في الحلة ووافقت هذه اللجنة على توطين عشائر الأمارة والسواعد عام 1872م اللتين نزحتا من إيران وتوطينهما في بلدهما العراق[55]. ووزعت اللجنة الأراضي على شيوخ العشائر

---

46 الفياض ، المصدر السابق ، ص48 .

47 العزاوي ، تاريخ العراق ، ج7 ، ص211 .

48 حادثة سد جدول الصقلاوية كانت السبب المباشر لتحويل مجرى الفرات إلى جهة الهندية لأن شط الحلة لم يستطع استيعاب كل المياه في موسم الفيضان التي كانت تأتي من جداول الصقلاوية : الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ص42

49 الدملوجي ، المصدر السابق ، ص35 .

50 الحلي ، يوسف كركوش ، تاريخ الحلة ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، 1965 .

51 الدملوجي ، المصدر السابق ، ص229 .

52 لونكرك ، ستيفن همسلي ، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ترجمة جعفر الخياط ، بغداد ، مطبعة المعارف 1958 ، ص361.

53 الزوراء ، العدد 28 ، رجب 1289هـ.

54 الخاقاني ، علي ، شعراء الحلة والبابليات ج3 ، النجف 1955 ، ص200

55 الخاقاني ، علي ، شعراء الحلة والبابليات ج3 ، النجف 1955

البارزين أمثال شيوخ الجبور خليل ومراد وبليبل وشيوخ بني حسن غازي وشعبان وسعدون وغيرهم[56] ووزعت على العوائل التي تملك الجاه والثراء في الحلة ومن ابرز هؤلاء العوائل عائلة الحلي وآل علوش[57] وأعطت اللجنة أراضي للمتنفذين والتجار من خارج مدينة الحلة واستثمروا أموالهم في الأراضي الزراعية في الحلة وخاصة بعض العوائل اليهودية كعائلة مناجيم سلمان وآل دانيال[58].
وأعطت الحكومة لكبار موظفيها أراضي في الحلة وكانت هذه الأراضي قد سجلت بأسمائهم[59].ويرى الباحث أن سبب إعطاء هذه الأراضي الواسعة لهؤلاء الناس من قبل الحكومة العثمانية يهدف لضمان ولائهم للدولة العثمانية وقدرتهم على دفع الاموال والرسوم الضريبية للدولة متى شاءت وهذا ما تسعى اليه الدولة، ولذلك استبعدت الدولة من هذا القرار الفقراء من أبناء العشائر بل شملت الأثرياء منهم. وقد عزل الوالي بعد عام وحل محله رديف باشا عام 1873- 1875م لمدة عامين وقيل إنه لا يوجد في عهده شيء يذكر وأنه جاء ليخرب ما قام به الواليان مدحت باشا ومحمد رؤوف باشا وكان يتطلع لجمع الثروات لنفسه دون الاكتراث لجمع الضريبة للحكومة[60].وجاء بعده عبد الرحمن باشا 1875- 1877م وعاكف باشا 1877-1878م وقدري باشا 1878-1878 ، وجاء بعده عبد الرحمن باشا للمرة الثانية 1879-1881م وفي عهدهم زادت الفوضى وكثرت النزاعات العشائرية ، وقد جاء تقي الدين باشا 1881-1887م ولم تشهد ولايته تغير في الاوضاع القبلية عدا إرساله حملة عسكرية استطاعت القضاء على عشائر بني لام في منطقة الفرات الاوسط برئاسة الشيخ مزبان مشكور[61]

المبحث الثاني: سياسة الدولة العثمانية تجاه عشائر الحلة في عهد الوالي عاصم باشا 1887 – 1889 وعهد الوالي سري باشا 1887- 1891م

أولاً : سياسة عاصم باشا تجاه عشائر الحلة 1887 – 1889

عندما تولى عاصم باشا[62] هاجت عشائر الحلة والقرى المجاورة التي تسكن على ضفتي شط الحلة بسبب جفاف الشط[63] وقررت الهجرة إلى المناطق التي يجري فيها نهر الهندية الجديد والتي استقروا فيها طلباً للماء والرزق، ويقدر بعض الباحثين ان أكثر من نصف سكان العشائر غادروها فراراً من العطش إلى الهندية (طويريج) والكوفة والشامية وبحر الشنافية وهور النجف وهور الدخن وهور الكفل والأرياف القريبة منها إذ أن حالة الانتعاش والازدهار التي خلفها نهر الهندية على طول مجراه الجديد كان عاملاً مساعداً في إستقطاب الأعداد الكبيرة من العشائر المهاجرة من أرياف الحلة والديوانية التي تبحث عن مصادر العيش والاستقرار الأمر الذي أدى إلى نزاع كبير مع العشائر المستوطنة حول ضفتي النهر كآل فتلة وبني حسن والعوابد[64] حول السيطرة على الأراضي الزراعية ومصادر المياه ونشأت نزاعات حادة بين العشائر التي أخذت مواطن سكناهم الجديد موطن دائم لها، وإلى اليوم في مدينة الكوفة والنجف يطلقون عليهم تسمية أخوة سابية تنكيلاً بهذه العشائر، وعندما أصاب القحط والجذب عشائر الكوفة والنجف جاءوا إلى الفرات طلباً للقوت الذي عزّ عليهم وأصبحت مجاعة عظيمة، فسموهم عشائر الحلة بأخوة ريشة، وأنكفأ أهل الغراف على أهل الفرات وسموهم ابعيوة أوالبعيوات وقد خلقت هذه الالقاب نوعاً من التناحر والخلافات أدت أحياناً كثيرة إلى الاقتتال. وأصبحت القبائل القوية تطمع بأرض جارتها عن طريق احتلالها بالقوة وأطلقت على هذه الأرض الديرة، وكانت هناك نزاعات حادة حول الأرض أدت إلى انتزاع الأراضي بالقوة وكانت أقوى هذه النزاعات التي رافقت الجفاف هي بين عشائر الحلة والهندية والجربوعية الهاشمية حالياً، ولم يتحرك الوالي عاصم باشا لتسوية النزاعات بين العشائر[65] فوافق الوالي على تدخل الشيوخ المجاورين رغم الضغط الشعبي الكبير الذي واجهته الحكومة، وأستولى الخراب على مناطق الحلة وأضطربت الاحوال بعد أن انقطع الماء عنها في فصل الصيف حيث كانوا يحفرون الآبار في مجرى الفرات لشربهم فقط وأما المزارع والبساتين لاري لها مما أدى إلى موت النخيل والأشجار[66]. وهاجت العشائر في الحلة طلباً للنجاة مرات عديدة لكن الوالي عاصم باشا صم أذنيه كأنما شيئاً لم يحدث[67] وأستولى الفقر وعمت الحاجة وفرع

---

56 لوتسكي ، المسألة الزراعية في العراق المعاصر ، موسكو 1961، ص12 .

57 سليم ، شاكر مصطفى ، الجبايش بغداد 1997 ص 3.

58 المهداوي ، علي هادي ، الحلة في العهد العثماني المتأخر 1869- 1914 ، دار الحكمة ، 2002 ، ص115

59 السرحان ، علي كامل: الأقلية اليهودية في الحلة 1921- 1952 ماجستير كلية التربية جامعة بابل 2004 ، ص95.

60 رفيوذا ، يوميات رفيوذا ، مكتبة الآثار والمخطوطات بغداد برقم 6667 ورقة 13.

61 المصدر نفسه ، ورقة 15 .

62 أحيل تقي الدين باشا على التقاعد فغادر بغداد في 29 آذار 1887 وحل محله في ولاية بغداد مصطفى عاصم باشا وأستمرت ولايته زهاء ثلاث سنوات، الوردي ، المصدر السابق ج3 ، ص55.

63 الساعدي، حمود ، بحوث في العراق وعشائره ، النجف الاشرف ، دار الاندلس 1990 ، ص7 .

64 مزيد من التفصيلات السويدي ، ميثم عبد الخضر جبار علي ، سدة الهندية وآثارها الاقتصادية على الحلة ، رسالة ماجستير – كلية التربية جامعة بابل 2007 ، ص71.

65 سالنمة ولاية بغداد ، 1310هـ ، ص120

66 عوض، عبد الرضا، الدرة البهية في تاريخ المدحتية، النجف الاشرف، مطبعة ضياء ، النجف الاشرف، 2009 ، ص31.

67 الطائي ، عطية دخيل عباس ، سدة الهندية وآثارها الاجتماعية والاقتصادية على مدينة الحلة ، بحث مقدم ، مجلة جامعة بابل العدد1 ، مجلد 10 ، 2005 .

من سوء العاقبة شيوخهم وعقلائهم وضج الناس بالشكوى إلى الحكومة العثمانية من هذه الحالات وكثر ما قالوه من الشعر والنثر الذين قدموه إلى من يمثلهم على ما داهمهم من بلاء[68] وكتبوا رسائل كثيرة ومنها رسالة للسلطان عبد الحميد الثاني[69] ورسائل وبرقيات أخرى نتناولها في الصفحات الآتية.

ويبدو أن الوالي عاصم باشا كان كمن سبقه من الولاة العثمانيين الذين حكموا العراق الذين امتازوا بسياسة الإهمال والانحلال واللامبالاة لما يجري في ولاياتهم إلا أن الأمر أخذ طابعاً آخراً حول المشكلة من السلطان عبد الحميد الذي أصر على معالجة جفاف شط الحلة واتخاذ السبل السريعة لعودة المياه إلى شط الحلة بسبب فقدان خزينة الدولة العثمانية الجزء الاكبر من وارداتها السنوية التي تعود للسلطان عبد الحميد الثاني (1876- 1908) نفسه من أراضي السنية[70] التي يمتلكها نتيجة لجفافها وعدم وصول المياه اليها بالكميات الكافية للإرواء الأمر الذي أدى إلى تحول أراضي كثيرة خصبة صالحة للإنتاج الزراعي إلى أراضي بور جرداء عديمة الانتاج ، ومن ثم هجرة فلاحيها مما أثار قلق السلطان عبد الحميد وبناء على ذلك صدرت الأوامر إلى والي بغداد عاصم باشا في شباط 1888م بالمباشرة السريعة لحل المشكلة التي اصبحت شغله الشاغل وذلك عن طريق انشاء سدة الهندية، ولكن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن فقد حدثت فتنة بين المسلمين واليهود حالت دون تحقيق ذلك الامر في نهاية ولاية عاصم باشا بسبب دفن جثة الحاخام عبد الله سوميثج قرب قبر النبي يوشع، ولولا تدخل العقلاء والحكومة في الامر لحدث مالا يحمد عقباه[71]

ثانياً : سياسة سري باشا تجاه عشائر الحلة 1889 – 1890م

في عهد الوالي سري باشا [72] عام 1890م واستمرت صيحات الاستغاثة من عشائر الحلة لجفاف شطها في عهد الوالي سري باشا وقدمت برقيات[73] واحتجاجات وارتفعت الأصوات في الحلة تطالب الوالي بإصلاح السدة وأصبحت العشائر والأهالي تستغيث رغم التعهد الذي أولاه السلطان عبد الحميد الثاني لمعالجة جفاف الشط والقيام بإصلاحات منشودة من خلال وضعه خطة تتبناها الحكومة لمعالجة الوضع المتردي الذي أصاب الاهالي، فقد عم الفقر المدقع على العشائر وكثرت العصابات التي تقتل وتسرق كل شيء وأصبحت الحياة لا تطاق الأمر الذي يتطلب من الوالي تدارك الوضع وإغاثة الناس بعد أن هجر ابناء العشائر إلى مناطق أخرى بسبب ما داهمهم من بلاء وطلباً للحياة وسد حوائجهم، وقد احتج كثير من الاهالي وشيوخ العشائر ورجال الدين في الحلة والديوانية واعطت العرائض للعلامة محمد مهدي القزويني[74] فأرسل هذه الطلبات للوالي سري باشا مصحوبة ببرقية فيها بيت من الشعر، وكانت البرقية فيها نوع من التهكم والسخرية حيث قال في برقيته:

إلى أن يعود الماء في النهر جارياً وتخضر جنباه وتموت ضفادعه

ولما رأت الحكومة أن نفوذها بدأ يتضائل في الحلة نتيجة لهذه المعضلة وراحت تضعف خزينة الدولة بشكل مباشر من جراء إنعدام الزراعة[75] حيث تنصل الفلاحين من دفع الضرائب فقد كانت الأراضي في الحلة تدر اموالاً طائلة، الامر الذي جعل الحكومة تستدعي المهندس الفرنسي شاندوفير ومعاونه[76] وأجرى كشوفات على مجرى النهر ونظم تقريراً مفصلاً ومعه خارطة مفصلة عن نهر الفرات وضمنها انشاء سد [77] مدخل نهر الهندية على نهر الفرات، وبعد مناقشات مستفيضة وافقت الحكومة على مقترحات

---

68 الآلوسي، محمود شكري ، أخبار بغداد وما جاورها من البلاد، مجلة المورد مج4 ، العدد الاول ، 1957 ، ص107 .

69 ينظر نص الرسالة في ملحق رقم (1)

70 أراضي السنية هي الأراضي والأملاك العائدة للسلطان عبد الحميد الثاني في بغداد والحلة وغيرها من مدن العراق وعرفت بخصبها وتوفر مياهها وكانت لها اتشكيلات إدارية، لمزيد من التفصيلات الطائي، عطية دخيل عباس ، إدارة أراضي السنية في الحلة خاصة مجلة بابل، مج10 ، العدد1 كانون الثاني 2005 ، القيسي، انيس عبد الخالق: السلطان عبد الحميد الثاني (1876-1908م) رسالة ماجستير كلية الاداب جامعة بغداد 1988، ص69

71 العدول، جاسم محمد ، العراق في العهد الحميدي ، رسالة ماجستير كلية الآداب جامعة بغداد 1975 ، ص15 .

72 عين الوالي سري باشا والياً لبغداد خلفاً لمصطفى باشا ووصل بغداد في 12 كانون الثاني 1890م ولم يمكث طويلاً إذ كانت ولايته سنة واحدة وسبعة أشهر ، الوردي ، المصدر السابق، ج2 ، ص520 .

73 ينظر نص البرقية ، ملحق رقم 2 ، القزويني ، المصدر السابق، 249.

74 من أسرة عربية علوية حسينية عريقة في الحسب والنسب ينتهي نسبها إلى محمد بن محمد بن زيد الشهيد بن زين العابدين بن الحسين بن الامام علي عليهم السلام. مزيد من التفصيلات الجنابي ، طالب حمادي حسين، القزويني محمد مهدي ودوره الاجتماعي والاقتصادي والسياسي حتى عام 1916م رسالة ماجستير كلية التربية جامعة بابل 2007، ص3 .

75 فوستر ، هنري ، نشأت العراق الحديث ، ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي ، بغداد 1949م ، ص262 .

76 كربل، عبد الإله رزوقي ، توزيع شبكة الري والصرف في محافظة بابل، مجلة كلية الآداب جامعة البصرة 1981، ص137 الحسيني، عبد الرزاق ، العراق قديماً ، مطبعة دار الكتب 1998م

77 العكيلي ، وليد خالد ، الري في بلاد الرافدين بين ويلكوكس وسوسة ، مجلة آفاق عربية العدد 7-8 تموز 1995 ، ص6 ، الهلالي ، عبد الرزاق ، معجم العراق ، دار الكشاف للطباعة ، 1956 ، ص106 .
سوسة ، احمد ، نصف قرن في بغداد ، دار الشؤون الثقافية 1946.

الخبير الفرنسي شاندوفير [78] وقام الوالي سري باشا واجتمع مع متصرف الحلة ومتصرف كربلاء وقائمقام قضاء الديوانية وكبار موظفي الدولة من مدنيين وعسكريين ورجال دين وجمع كبير من شيوخ العشائر وطالبهم بالدعم اللامحدود لتسهيل بناء السدة[79] وتعاقد مع شيوخ العشائر المجاورة للشط لتزويد السدة بالطابوق من خرائب بابل وقد أستخدم الديناميت من أجل ذلك[80] وقد شارك في بناء السدة ثلاثة آلاف وخمسمائة من أبناء العشائر مع الاتراك والهنود ولم يعود الوالي إلى بغداد إلا بعد انتهاء العمل عام 1890 للأشراف المباشر على المشروع ومراقبته عن كثب[81]، وتخليداً لذكرى بناء السدة شيدت منارة مرتفعة قريبة من جناحها الأيسر كتب عليها تاريخ الانتهاء من البناء مع تمجيد للسلطان عبد الحميد ولا تزال المنارة قائمة حتى الآن، مع العلم أن السدة اندثرت منذ زمن بعيد[82]. وفي 25 تشرين الثاني 1890 جرى الاحتفال بافتتاح السدة وحضر الوالي سري باشا ومعه السيد عبد الرحمن الكيلاني ورفعت افندي الجادرجي وغيرهم من اعيان بغداد، كما حضره أعيان الحلة وكربلاء والقى مفتي الحلة مصطفى الواعظ خطبة مدح بها السلطان على هذه المنة العظيمة التي تفضل بها على رعيته ثم مدح الوالي على همته، وبعد الانتهاء من الاحتفال توجهوا إلى بستان لرفعة الجادرجي القريبة من الحلة اسمها (الجمجمة) فيأتوا فيها[83]. وفي اليوم التالي توجهوا إلى الحلة وتزينت لإستقبالهم وخرج أهلها بأسلحتهم وطبولهم، والقى الشيخ عباس العذاري قصيدة في مدح الوالي فأنعم الوالي عليه بساعته الذهبية مع سلسلتها المصنوعة من الذهب. وعادت الحياة الزراعية إلى ما كانت عليها سابقاً وبدأت الحياة الاقتصادية في الحلة والديوانية بالانتعاش من جديد وخاصة بعد جريان الماء في شط الحلة، وأخذت العشائر المهاجرة العودة إلى مناطق سكناهم[84] حيث بلغت مساحة الأراضي التي تسقى من هذه السدة 5ر3 مليون مشارة ، واصبح عهد الوالي سري باشا من اكثر العهود التي تمتاز بتهدئة العشائر والعمل على حل مشاكلها وخاصة عندما نجح في بناء السد على نهر الهندية، وانتقل إلى رعاية العلم والأدب والدين ويذكر الشيخ اغا برزك الطهراني حيث قال ((أن الوالي سري باشا مع رجال الدين والعلم والادب ومنهم شيخ كاشف الغطاء في النجف وقد الف الشيخ كتاب النوافح العنبرية في المآثر السرية أجمع فيه ما قيل عن صديقه سري باشا من مدائح وتهاني وما قال هو ايضاً فيه[85])).

وقد أيد الحليون الوالي سري باشا وخاصة عندما كان يقسوا على البابين[86] أعداء الشيعة في العراق .

وفي عام 1891م اتفق سري باشا والي بغداد مع الحاج حسن باشا والي ديار بكر على أن يحل احدهما محل الآخر على طريقة البجايش، أي التبادل وقد وافقت حكومة استنبول على ذلك[87]

المبحث الثالث : سياسة الوالي الحاج حسن باشا ومن تلاه من الولاة أزاء عشائر الحلة

1891-1908

اولاً : سياسة الوالي حسن باشا تجاه عشائر الحلة 1891- 1896م

كان من المنتظر أن يستمر العثمانيون بشيء من الاصلاح خاصة بعد ان جرى الماء في شط الحلة وعادت الحياة الزراعية إلى وضعها الطبيعي وبدأت الحياة الاقتصادية في الحلة والمناطق المجاورة تنتعش من جديد [88] ويتفاجيء الحليون بقرار نقل مركز اللواء إلى الديوانية عام 1891م مما أدى إلى هيجان عشائر الحلة وتوترت الحالة مع الحكومة العثمانية[89] رغم محاولة علي رضا بك[90]

---

78 حزوقة ، نجيب وآخرون ، الري والبزل في العراق والوطن العربي ، بغداد ، مطابع المنشأة العامة للمساحة، 1984 ، ص149.

79 عوض ، المصدر السابق ، ص32

80 تم استخدام الديناميت الذي يوضع في جدران القصور وسور بابل لنفسها وإن هذا العمل لأمر مؤسف إذ فقد العراق قيمة أثرية من التاريخ الحضاري العريق ، لمزيد من التفصيلات ينظر، الوردي ، المصدر السابق ، ج3 ، ص48.

81 الصحاف ، مهدي : الموارد المائية في العراق وصيانتها من التلوث، بغداد ، دار الحكمة للطباعة ، 1970 ، ص16 .

82 السويدي ، المصدر السابق ، ص120 .

83 الطائي ، سدة الهندية ، ص7 .

84 القزويني،المصدر السابق ، ص12، سوسة، احمد،وادي الفرات ومشروع سدة الهندية، بغداد، مطبعة المعارف 1945، ص163.

85 الطهراني ، برزك ، طبقات اعلام الشيعة ، النجف- 1968 ، ص144.

86 نفى الوالي سري باشا رئيس البابين في بغداد وكان العدو اللدود للشيعة في العراق إلى الموصل وبين اسباب ذلك في جريدة الزوراء حيث قالت أنه دائم السعي للتأثير على عقول الناس وكسبهم إلى كتلته ، الزوراء ، العدد 336 ، 13 رمضان 1891.

87 العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج8 ، ص120

88 سوسة ، احمد ، سدة الهندية ، ص295 .

89 الورد ، باقر أمين ، بغداد وحلفاؤها ولاتها ملوكها رؤسائها ، مطبعة التربية ، بغداد ، د. ت ، ص57 .

90 علي رضا تسلم متصرفية الحلة في 26 كانون الاول 1890 وكان طلبه بأن الحلة ذات أرض خصبة وبساتين وبنايات تضم دوائر الدولة وفيها قاعات تضم الجنود وامور أخرى تطرق لها كانت دون جدوى، الحلي ، كركوش ،المصدر السابق، ص154. الوردي، المصدر السابق، ج3 ، ص155. العزاوي ، ج8 ، ص115. عبد الكريم ياسين، الجيش والسلاح في العهد العثماني القوات المسلحة العراقية ، ج4 ، دار الحرية بغداد 1988 ، ج3 .

متصرف الحلة 1891م من المطالبة بالغاء الأمر على الرغم من أن الولاية اصرت على ذلك لجعل الديوانية متصرفية والحلة قضاء تابع اليها بناءً على رغبة الوالي حسن رفيق باشا 1891-1896م رغم امتناع متصرف اللواء علي رضا . ولم يعطي مبررات واضحة لهذا القرار لذلك تركت المجال لعدد من التفسيرات التي يمكن ذكرها بإيجاز[91] .

ازدياد أهمية الديوانية بسبب أزدياد كثافة العشائر المأهولة وعلى رأسها عشيرة الخزاعل[92] التي كانت تثور على مدار السنة بعد فشل حملاتها التنكيلية عليها قد يمنحها فرصة اكبر لتثبيت سيطرتها المركزية على العشائر في تلك المناطق. أما التفسير الثاني يرى اصحابه أن الحلة فقدت أهميتها الزراعية بسبب تدهور انتاجها الزراعي نتيجة جفاف شط الحلة[93]. ويبدو أن الرأيان لم يستندا إلى الصحة لان العشائر التي تسكن الحلة هي امتداد لعشائر الديوانية وان انطلاق العمليات العسكرية اكثر في الحلة وليس في الديوانية وان جفاف شط الحلة ليس له تأثير على الحلة فحسب وانما تأثيره ربما أكثر على الديوانية، ويبدو أن العثمانيين ارادوا معاقبة الحليين لكثرة ثوراتهم وعدم الانصياع للسلطة المركزية[94]. وقد تجمع عدد كبير من الحليين من شيوخ وأبناء عشائر ورجال دين وشعراء في توديع ذويهم الموظفين الحليين الملتحقين في مركز اللواء في الديوانية[95] وقدموا عريضة موقعة من رجال الدين والوجهاء وشيوخ العشائر وكان على رأس الموقعين رجل الدين الكبير في الحلة محمد مهدي القزويني ومحمد أغا الشبيب وعلي بك بن حبيب بك بن نجيب بك[96] وجمع كبير من شيوخ العشائر في الحلة كان على رأسهم عمران الحاج سعدون وصميدع القبان من عشائر آل فتلة والحاج جلوب شيخ عشيرة خفاجة وعدد من الشعراء الذين القوا قصائد بالمناسبة[97]، ويبدو أن والي بغداد حسن رفيق باشا كان مصراً كل الاصرار على نقل مركز اللواء إلى الديوانية رغم علمه القاطع بعدم موافقة أهالي الحلة وعشائرها على هذا القرار الذين طالبوا بأبقاء اللواء في الحلة وانه لاتوجد مبررات لنقله ، وأكدوا رفضهم القاطع لهذا الأمر[98] إذ رفضت عموم عشائر الحلة أوامر السلطة العثمانية تساندها عشائر الدغارة التي استمرت في مقاومتها وامتناعها عن دفع الأموال للحكومة، واصبحت الحلة بموجب الوضع الإداري الجديد تحت رحمة العشائر، حيث لم تجني الدولة من ثمار تلك السياسة غير المزيد المتاعب والصعوبات ضد سلطتها فقد واصلت عشائر الخزاعل والعنزة وشمر والعبيد والمنتفك وبني لام وعشائر بني حسن وآل فتلة واليسار وخفاجة وبقية عشائر اللواء تحديها للسلطة وامتناعها عن دفع الضرائب[99] حتى أن السلطة العثمانية بدأت ترى أن سلطة القبائل تجاوزت على سيادتها لذلك اضطرت إلى استخدام القوة عن طريق الحملات العسكرية على هذه القبائل وأذاقتهم المآسي والمذابح ولكنها فشلت فلجأت إلى سياسة ثانية هي ضرب العشائر فيما بينها عن طريق خلق الفتنة بينها[100] وخلق مشاكل مزمنة بين بعضها البعض[101].

ومع ذلك فأن السلطة العثمانية فشلت في احتواء الخلافات التي نشأت بين عشائر القضاء والتي غالباً ما تنتهي بتدخل عسكري من جانبها وسادت الفوضى في القضاء وأخذت العشائر يغزو بعضها البعض، وفي عام 1895م جرت معركة بين عشيرة خفاجة وعشيرة اليسار بالقرب من الكفل قتل فيها من الطرفين أكثر من سبعين رجلاً وأعداد كبيرة من الجرحى ولم تحرك الحكومة ساكناً[102] وبعد أن فشلت الحكومة العثمانية في أساليبها التقليدية في مواجهتها العشائر الثائرة بالقوة أتجهت إلى أسلوب آخر عن طريق مساندة بعض الشيوخ ضد الآخرين، ومن ابرز الامثلة التي تجسد تلك السياسة ذلك النزاع الذي حدث بين عشيرتي الجبور والبوسلطان 1895م[103] ففي هذه السنة أصاب الجفاف الأراضي التي يقطنها الجبور في الجربوعية بسبب شحة المياه في شط الحلة فألحقت أضراراً كبيرة بهم وبمواشيهم فحاولوا العبور إلى الجانب الآخر من النهر لرعي مواشيهم فدار القتال بين الطرفين لسنوات عديدة أستمر حتى عام 1904م

---

91 الالوسي، أخبار بغداد وماجاورها ، ورقة 120 ، ص234. وينظر المهداوي، علي هادي عباس ، الحلة في العهد العثماني المتأخر ص200.

92 Administration report of Diwanyia on district 1918 , p28.

93 الزوراء ، العدد 536، ربيع الاخرة 1392هـ.

94 القيم ، المصدر السابق ، ص10.

95 الكواز ، صالح ، ديوان صالح الكواز ، مطبعة النجف 1884 ، ص780.

96 اليعقوبي، محمد علي ، ديوان ، ج3 ق2 مطبعة الزهراء ، النجف 1951 ، ص157 .

97 الطائي ، سدة الهندية ، ص6 .

98 لمزيد من التفصيلات ينظر العطية تاريخ الحلة وعشائرها النهروان ، مخطوط في مكتبة أحفاده في القادسية ، ورقة 80.

99 ابو خمرة ، كنوز الماضي ، ورقة 80 ، مخطوط لدى مكتبته في الحلة.

100 الشاوي ، محمود ، التاريخ ، مخطوط رقم 10657 ورقة 30 مكتبة الآثار بغداد ص72 .

101 رحلة ديلافو الى العراق 1881م – 1299هـ ، ترجمها إلى الفارسية علي الدين راجعها الدكتور مصطفى جواد ، بغداد1948، ص190

102 الحلي ، المصدر السابق ، ص141.

103 المهداوي ، المصدر السابق ، ص490.

[104] ولم تتحرك السلطات العثمانية لحل تلك الخلافات في البداية وذلك لأضعاف الطرفين معاً، وعندما هدأت الأمور بين العشيرتين قام طاهر باشا قائد موقع الحلة عام 1906م بإثارتها من جديد عندما منح أراضي عشيرة الجبور الواقعة في الجانب الأيمن من النهر إلى شيخ البوسلطان[105] من أجل أيجاد شرخ بين القبيلتين الجارتين، ولذلك نجحت الدولة العثمانية في تشجيع القتال من جديد وبشكل أقوى من الأول وحدثت معارك مستمرة بين العشيرتين سفكت فيها دماء كثيرة بينهما[106] وقد تسبب ذلك في امتناع جميع العشائر في الحلة عن دفع الضرائب للحكومة[107] لذلك أوعز متصرف الديوانية إلى قائمقام الحلة عارف الآلوسي 1895م بالتقدم مع حامية الحلة المجهزة بالمدفعية لإخضاع هذه العشائر بقوة السلاح لاحترام القانون والمحافظة على الأمن ودفع الرسوم التي امتنعت العشائر عن دفعها[108]. وكلما هدأت الأمور بين البوسلطان والجبور سارعت الحكومة إلى تعميق الهوة بين العشيرتين وقد أدى ذلك إلى تجدد القتال مرة أخرى وبشكل أقوى والذي بلغ ذروته في واقعة مشهورة عرفت (بواقعة الجمعيات) حدثت في العام نفسه[109].وفي نهاية عام 1895م أضطرب الأمن في قضاء الحلة بسبب توسع المعارك المحتدمة بين عشائر الفرات الأوسط وعشائر البوسلطان من جهة وعشائر الجبور والخزاعل وآل شبل من جهة أخرى ولم يتخذ هذا المتصرف ولا القائمقام خطة أيجابية لحل الازمة مما أدى إلى قتل اعداد كبيرة منها[110]. وتشجعت العشائر الأخرى في منطقة الفرات الاوسط وخاصة الساكنة بين الحلة والسماوة بالتمرد على الحكومة، وأعلن زراع الشلب في عموم منطقة الشامية الامتناع عن دفع الضرائب وأخذت العشائر يغزو بعضها البعض، وكانت العشائر الساكنة على طريق حلة-ديوانية تقوم بنهب السفن والقوارب والقوافل التجارية العائدة للحكومة، وكانت المعارك بين العشائر مستمرة والحكومة عاجزة عن صدها لضعفها بسبب عجز السلطة عن مواجهة العشائر وذلك لبعد مركز اللواء في الديوانية عن الحلة لذلك فقدت الكثير من الموارد المالية رغم حاجة الخزينة إلى الكثير من الأموال[111]. وقد كثرت العصابات التي تسرق وتقتل كل شيء ، يقول الواعظ[112] ((إنه وبينما كنت منحدراً بسفينتي من الحلة إلى الديوانية في أول مجيئه للواء فأعترضته عشيرة زليمات[113] وسلبوه وعائلته وتركوه يذهب إلى الديوانية)) ويذكر الواعظ أيضاً أن العصابات كثرت حتى أستغاث أهل الحلة والديوانية على حد السواء منها، وقد اقلقت راحة المواطنين حيث أخذت هذه العصابات تقيم مفارز للسلب والنهب على طريق حلة ديوانية وحلة بغداد والطرق المؤدية إلى كربلاء وخاصة طريق طويريج حلة تنهب وتسلب، ولم ينجو منها حتى زوار الحسين(ع)[114] فضجر الناس وشكوا أمرهم بأستمرار إلى القائمقام. وأصبحت العصابات ضاربة أطنابها في الحلة وكانت تنهب المارين في وضح النهار نتيجة لاضطراب الأمن وعمت الفوضى والأضطرابات[115] وفي عهد شوكت باشا قائمقام الحلة كثرت عصابات السراق التي لم تختلف عن سابقتها وكانت كثيرة ومن ابرزها عصابة تسمى بالأشقياء وأفرادها من أهل بيرمانة قامت بسرقة الخزينة العسكرية وأستطاعت الأفلات من قبضة الحكومة المحلية التي ضغطت على الشرطة لأمساكها فمسكت جماعة من الابرياء[116] . وفي عهد هذا القائمقام تكونت عصابة من عشيرة الجنابات وكانت العصابة شريرة في ممارسة أعمالها الاجرامية وكانت تسكن في اراضي الهندية مع عشيرة آل فتلة فأخذت هذه العشيرة تطوق الدور في الحلة ليلاً وتسرق ما شاء وإذا قاومهم رب البيت قتلوه وكان سور الحلة لا يمنع هذه العصابات لأنه تداعى من بعض جهاته ولم يمنعهم شط الحلة لجفافه فكثرت تعدياتهم وسرقاتهم وضحاياهم فقد قتلوا في ليلة أربعة أشخاص من أهل الحلة فضج أهل الحلة من هذه العصابة وأنتشر الذعر في النفوس فصار أهل الدور لا ينامون إلا بالتناوب وأخذوا يتكلمون من دار إلى دار لتحذيرهم من العصابة[117] ، ولما صارت الحالة لا تطاق شكلوا وفداً رفيع المستوى من شيوخ العشائر ووجهاء الحلة لمقابلة القائمقام

---

104 الرقيب ، العدد84 ، عام 1328هـ

105 The life of midhat pasha by Hisson Ali Haydar Midhat , London Murry Al-bemarte Street . p56.

106 الطائي ، سدة الهندية ، ص7 .

107 الطاهر، عبد الجليل، العشائر العراقية في بغداد 1972 ، ص17 ، الوردي ، المصدر السابق ، ج3 ، ص55 .

108 العطية ، دراسة في لواء الديوانية وتقسيماتها الإدارية، محفوظ لدى أحفاده في الديوانية، ورقة 33 .

109 المهداوي ، المصدر السابق ، ص48 .

110 العطية ، دراسة في لواء الديوانية وتقسيماتها الإدارية، ورقة 33 .

111 الزوراء ، العدد 750 ، 5 ربيع الآخرة 1295هـ .

112 الواعظ هو عضو مجلس المبعوثان العثمانية للواء الديوانية ، الواعظ ، المصدر السابق ، ص16 .

113 زليمات فرع من قبيلة الأكرع ، الواعظ ، المصدر السابق ، ص58 .

114 المصدر نفسه ، الموضع نفسه ، الحلي ، كركوش ، المصدر السابق ج1 ، ص131.

115 الحلي ، الشيخ محمد قاسم الملا ، ديوان محفوظ لدى أحفاده في الحلة ، ورقة 30.

116 Administration report of Hilla op.cit. p160

117 الطائي ، سدة الهندية ، ص20 .

وشرحوا له الموقف الحرج وطلبوا منه دعمه لهم من أجل القضاء على العصابة وأتصل القائمقام وشيوخ العشائر بشيوخ الجنابيين وطلبوا منهم أن يتبرأوا من أعمال ذوي قرباهم.
وقد أحضر القائمقام مجموعة من القوات النظامية وتطوع عدد كبير من الأهالي وجماعة من عشيرة الجنابيين فخرجوا جميعهم إلى هذه العصابة وكمنوا لرئيس العصابة بالقرب من داره فقتلوه [118] وبذلك شتتوا شمل العصابة وأستراح الناس من شرها وأستنكرت عشائر الحلة الأعمال التي قامت بها العصابة وخاصة عشيرة الجنابات [119] وأعلنت آل فتلة عن فرحتها بالقضاء على العصابة وأعلنت تبرأها منهم رغم نزولهم بجوارها حتى لا يتحملوا مسؤولية الناس الذين أشتركوا في قتال العصابة[120] . وهذا يعني أن جميع الأساليب التي أتبعتها الدولة العثمانية جاءت عكسية عليها.ويبدو أن الحكومة العثمانية فشلت في تحقيق الأهداف التي كانت تبتغيها من جراء نقل مركز اللواء من مدينة الحلة إلى مدينة الديوانية، ومن ذلك يتضح أن الاقتصاد والتجارة قد اصابهما الاضطراب والركود بسبب الضرائب الباهضة ورداءة المواصلات وتأخر طرق النقل البري والبحري وإنعدام الأمن والطرق غير مأمونة وأمتناع العشائر جميعها عن دفع الضرائب، وكانت العشائر تسيطر على نهر الفرات وتهاجم السفن والقوارب الحكومية لغرض نهبها وأصبح المسافرون والتجار مضطرين أن يدفعوا الأتاوة عند كل مسافة قصيرة يقطعونها وإلا تعرضوا للنهب والقتل، ففي منطقة صغيرة في الفرات بالقرب من أم البعرور لا يتجاوز طولها عشرين ميلاً كان هناك سبعة مواضع لجباية الإتاوة لقاء السماح للسفن بالمرور[121] وكانت هذه السفن تنقل الحبوب بأنواعها المختلفة من الحلة إلى البصرة لرخص أسعارها ووفرتها، وهكذا بقيت الحلة قضاءً تابعاً إلى لواء الديوانية حتى نهاية الحكم التركي في العراق ثم أعيدت إلى درجة متصرفية عام 1917م وعين متصرفاً عليها المستر Coldsmitn معاوناً للحاكم السياسي[122]. وبدأت بوادر الأهمال في القضاء وشملت كل جوانب الحياة وخاصة سدة الهندية من قبل موظفي صيانة سدة الهندية وذلك بسبب ابتعاد مركز متصرفية الديوانية عن موقع السدة[123] الأمر الذي قلل الأهتمام بشؤونها مما أثر بشكل سلبي على الفائدة منها وأدى إلى تآكلها تدريجياً[124]

ثانياً: سياسة الوالي عطا باشا تجاه عشائر الحلة للفترة من 1896- 1899م

نقل الحاج حسن باشا إلى ولاية الشام في 26 تموز 1896م ووصل الوالي عطا باشا الكواكبي[125] وأصبحت أحوال البلاد في اضطراب فاضطرت الكثير من العشائر إلى هجر أراضيها نتيجة لمزاحمتها من قبل العشائر الكبيرة التي تتنازع على الإرواء والسقي كما حدث لقبيلة الازيرج التي نزحت من الحلة إلى الأراضي التي تقع على نهر المجر الصغير ومثلها قبيلة السودان التي تقطن في العمارة كانت قد نزحت من ضفاف قناة المحاويل قرب الحلة[126] . ولم ترجع أكثر الأسر الحلية الى المدينة بعد أن هاجرتها بسبب جفاف شط الحلة وأتخذت من سكناها الجديد موطناً دائماً لها ، ومن تلك الأسر آل الحلي وآل كمال وآل ربيع وآل بغدادي، وهذه الأسر معروفة إلى اليوم في مدينة الكوفة والنجف. ويبدو أن هذا الوضع خلق نوع من التوتر بين العشائر بعد ما يئست من قدرة الحكومة على حل مشاكلهم المتعلقة بالأرض وعلى أيجاد نظام ري كفوء طيلة أيام السنة[127].

ثالثاً: سياسة نامق باشا الصغير ومن تلاه من الولاة أزاء عشائر الحلة 1899- 1907م

---

118 الحلي ، المصدر السابق ، ص12 .

119 غنيمة ، يوسف رزق الله ، تجارو العراق قديماً وحديثاً ج1 ، بغداد ، 1922م .

120 Layell lns and out of Mesopotamia , London , 1923, p331.

121 بيل ، المس غراتورد ، فصول من تاريخ العراق القريب ، ترجمة جعفر الخياط ، دار الكتاب ،بيروت 1971 ، ص13.

122 المصدر نفسه ، ص13

123 المولى، سعد كاظم ، تأسيس غرفة تجارة بابل مراحلها وتطورها دراسة تاريخية وثائقية، دار الكتب والوثائق بغداد 2008 ص207 ولمزيد من التفصيلا ت الفتلاوي، ارشد حمزة حسن ، التنظيمات الاقتصادية في الحلة 1958-1979 ماجستير كلية التربية جامعة بابل 2009 ، ص19. القيم ، باسم ، شط الحلة وأثره على تطور مدينة الحلة بحث مقدم إلى ندوة الحلة التي اقامها مركز دراسات بابل ، ص20 .

124 وزارة الزراعة والري ، الهيئة العامة لصيانة وتشغيل مشاريع الري ، دائرة سدة الهندية ، كراس سدة الهندية والنواظم التابعة لها ، مطبوع بالرونيو 1987.

125 عطا باشا الكواكبي هو عربي من اهالي مدينة حلب، كان هذا الوالي طاعن بالسن تجاوز عمره المائة سنة ودامت ولايته ثلاث سنوات ونصف ، العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج8 ، ص106 . لونكريك ، المصدر السابق ، ص361.

126 مؤلف مجهول ، تاريخ ميسان وعشائر العمارة، دراسة اجتماعية وسياسية واقتصادية ، مراجعة السيد عبد الرزاق الحسيني، مكتبة الامام الصادق د.ت ، ص139.

127 الدوري ، عبد العزيز ، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ، بيروت دار الطباعة ، 1969 ، ص5 . ولمزيد من التفصيلات، الطائي ، سدة الهندية ، ص20. مجيد ، الشعر في الحلة ، ص40 .

وفي عام 1899م نقل الوالي عطا باشا الكواكبي وحل محله والي طرابلس الغرب نامق باشا الصغير[128] المعروف بزهده المتطرف وقد وصل هذا الوالي بغداد 19 آيار 1899م وأراد أن يقتدي بالوالي مدحت باشا وقام بأعمال جليلة في العراق وخاصة معالجته لتوطين أبناء العشائر لكنه قوبل بثورة قبائل الحلة مما أدى إلى فشل سياسته تجاه عشائر الحلة وعزل بعد ثلاثة اعوام في اليوم نفسه الذي افتتح فيه جسر بغداد (جسر ابو بكر- الشهداء حالياً) ثم تولى المنصب وكالة أحمد فيضي (وهو تاتاري الأصل)[129] وبقي لمدة عامين وجاء بعده عبد الوهاب باشا وهو الباني الأصل ودامت ولايته نحو عام، وقد رافق عهد هؤلاء الولاة مشاحنات كثيرة بين العشائر والحكومة وبين العشائر ببعضها البعض الآخر، وخلفه بعد عزله عبد الوهاب باشا 1904-1905م وفي عهده حاول إصلاح سدة الهندية وانتدب في تلك السنة المسيو لواي كوونيه وهو أحد خبراء الري في أوربا لدراسة ما تحتاجه سدة الهندية ثم عزل في العام التالي وحل محله عبد المجيد بك 1905-1907م ، وقد جف الماء وأزدادت شكوى العشائر ، ومن الجدير بالذكر أن الدولة العثمانية تفتقر إلى قانون تنظيم الري وإدارته في العراق حتى صدر قانون الري عام 1914 قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى في نفس العام[130]، وان أمور الري بقيت مهملة في عهد العثمانيين إلى درجة كبيرة ولم تفكر السلطة جدياً في تنظيمها مما جعل العراق عرضة لفيضانات النهرين وشحة المياه في فصل الصيف وأستمر الاهمال حتى بدأت الحكومة لتستفيق من سياستها قليلاً وعينت لجنة لدراسة نظام الري في العراق في الأعوام 1906- 1907م برئاسة المهندس الفرنسي شوندوفير ومعاونه حاول معالجة صيانة السد لكنه فشل لعدم قدرة الحكومة على توفير الأموال اللازمة لذلك[131] .وخلال الفترة التي تلت الوالي عبد المجيد بك 1905-1907م والبالغة تسعة اعوام، أي قبل الاحتلال البريطاني تعاقب على ولاية بغداد 15 والياً معظمهم لم يبق في منصبه سوى بضعة شهور وكان أكثر الولاة انهماكاً في الرذائل ولم يبال في التهديد القادم من الاستعمار البريطاني[132].

المبحث الرابع:سياسة الوالي ناظم باشا ومن تلاه من الولاة تجاه عشائر الحلة 1908-1910

أولاً: سياسة ناظم باشا الأول تجاه عشائر الحلة 1908- 1909

بعد مجيء الاتحادين إلى الحكم عام 1908م عين ناظم باشا الاول، وفي عهده انهار السد الذي أنشأه سندوفير لان اعمال الصيانة لم تكن بالمستوى المطلوب مما أدى إلى قلة واردات الدولة وهجرة أكثر العشائر التي تسكن على جانبي النهر ولذلك أستانفت الدولة العثمانية في مطلع العهد الدستوري بناء سدة الهندية مرة أخرى [133] واستدعت المهندس وليم ويلكوكس[134] وعدد من المهندسين في أواخر عام 1908م والذين وضعوا التصاميم عام 1909م [135] وبدأ العمل المتواصل حتى أنجز في 12 كانون الاول عام 1913 [136]. وكانت الحكومة قد تبنت فكرة الاساليب السابقة وذلك بتوطين العشائر من اجل تفكيك النظام العشائري وأضعافه من الداخل كما فعل الولاة من قبلهم بعد أن فشلوا في مواجهتها بالقوة من الخارج[137]، لكن العشائر لجأت إلى الثورة المسلحة ضد الحكومة التي أدت إلى عدم الاستقرار وانعدام الأمن وسوء النقل ورداءة المواصلات وظاهرة السلب والنهب وازدادت المنازعات والمعارك بين العشائر بعضها البعض الآخر أو يركن الضعيف إلى القوي ليحتمي به[138].وتقع أكثر هذه المنازعات على الأراضي أو المياه أو من جراء السرقات أو التعديات او ما بينها وبين الحكومة وسوء إدارة الموظفين وكلما زادت المنازعات بينهما وقفت السلطة العثمانية مكتوفة الايدي تجاهها[139].

---

128 سمي بالصغير للتمييز بينه وبين نامق باشا الكبير من ولاة بغداد في العهد الحميدي، العزاوي ، تاريخ العراق جـ8 ، ص126 ، نوار، عبد العزيز سليمان ، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا ، القاهرة ، 1968.

129 الزوراء ، العدد 2071 ، 6 صفر 1324م .

130 المعموري ، يحيى: الموارد المائية في العراق منذ القدم حتى الحرب العالمية الاولى ، بحث مقدم إلى مجلة بابل مقبول للنشر

131 السويدي ، المصدر السابق ، ص13 .

132 حسين ، محسن : نهاية العثمانيين ، مجلة الف باء العدد 1658م ، 5 تموز 2000 ، ص13.

133 هاجرت بعض العشائر إلى مناطق دجلة وخاصة الكوت والنعمانية طلباً للملأ والكلأ وتوفر الماء ويقدر أن أكثر من نصف سكان الحلة قديماً تركوا دورهم إلى المدن الاخرى لأن الانهار عامل مهم في توزيع السكان وانتشارهم في المنطقة ، سوسة ، وادي الفرات ومشروع سدة الهندية ص289.

134 ولد في الهند في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وقد اكتسب خبرة في مزاولة هندسة الري ، لمزيد من التفصيلات ينظر: سوسة، احمد ، مفصل اليهود والعرب في التاريخ 1951م ، بغداد ، دار الرشيد ، ص21.

135 ولكوكس، العراق كما عرفته بين سنة 1908-1911 ، الهلالي ، معجم العراق ،ص109 ، صحيفة البلاد س4 ، العدد 433، كانون الأول 1975 .

136 الوردي ، تاريخ العراق ، ج5

137 رؤوف ، عماد عبد السلام ، التاريخ والمؤرخون العراقيون في العهد العثماني ، بغداد 1983 ، ص26 ،

138 الظاهر، عبد الجليل ، التقدم الاجتماعي في العراق ، بحث مقدم إلى حلقة الدراسات الاجتماعية للدول العربية ، بغداد 1954 ، ص11 ، ص46 العزاوي ، تاريخ العراق ، ج7 ، ص15 .

139 مجلة المورد ، العدد 117 ، لسنة 1975 ص14 .

وقد استفادت الدولة العثمانية من هذه النزاعات عن طريق مساندة بعض شيوخ العشائر ضد الآخرين وهو أسلوب قديم اتبعته الدولة العثمانية، ومن الأمثلة على ذلك النزاع الذي حدث بين عشيرة البوسلطان وعشيرة الجحيش عام 1908م حيث نزحت عشيرة البوسلطان عندما جف الماء عن اراضيها إلى عشيرة الجحيش وحاولت مسك اراضيها عن طريق الالتزام، وقد أثار هذا العمل عشيرة الجحيش ورفعوا شكواهم إلى الحكومة المحلية فلم تصغ لهذه الشكوى وبعد أن توترت هذه الحالة بين العشيرتين حملت جريدة الرقيب الحكومة العثمانية من مغبة تجاهلها لاسيما وأن الاخبار قد تواردت بأن العشيرتين متأهبتين للقتال وأن الأمور تنذر بالشؤم إذا لم تعالج بحكمة ودراية[140]، ومما زاد الطين بلة قامت الحكومة بتعويض أراضي البوسلطان إلى عشيرة الجحيش وقد كانت تلك الأراضي مسجلة رسمياً في دوائر الطابو بأسماء شيوخ وأفراد عشيرة البوسلطان لكن الجحيش قد زادوا على بدلاتها فتم تعويضها اليهم بالأمر الذي قاد إلى نزاع تدخلت فيه فروع العشيرة في عموم منطقة الحلة والهندية والديوانية[141]. أشتد القتال بين العشيرتين وتدخل القائمقام للحيلولة دون وقوع ما لايحمد عقباه ولم ينجح في مسعاه[142] وحصل الصدام في 25 نيسان 1908م وقتل الشيخ رشيد البريوني ولم يقف القتال إلا بعد تدخل عشائر زبيد[143] ولم تبادر الحكومة على حلها[144]. ولم تقف التوترات عند هذا الحد بل تلتها نزاعات كثيرة وفي عام 1909م نذكر أهمها تلك التي حدثت بين عشيرة عنزة وعشيرة شمر بسبب جفاف شط الحلة ومحاولة كل عشيرة الاستحواذ على أراضي العشيرة الاخرى، وقد ساعدت الدولة العثمانية عشيرة عنزة وأوعدتهم بأعطائهم أراضي قبيلة شمر وتطور النزاع يوماً بعد آخر وأدى إلى سفك دماء كثيرة[145]

ثانياً : سياسة الوالي محمد فاضل الداغستاني[146]عشائر الحلة 1909- 1909

في بداية حكمه حدث نزاع عشائري واسع النطاق أشتركت فيه عشائر كبيرة في لواء الحلة وهي آل فتلة وآل مسافر واليسار من جهة ثانية والعشائر المتحالفة معهم وكان سببه المنافسة على العمل في شط الحلة بعد أن تدهورت زراعتهم أضطروا إلى العمل كعمال بأجر مقطوع مقداره قرشان عن المتر المكعب للعامل الواحد[147] حيث أعطت الحكومة التزام كري (تنظيف الشط وفروعه) إلى شيوخ وأفراد عشيرة اليسار لوحدها دون بقية عشائر الحلة الاخرى في بداية الأمر مما أثار حفيظة عشيرتي آل فتلة وآل مسافر لكنها ما لبثت أن اشتركت فيما بعد بطلب من شيوخها إلى السلطة مما أدى إلى نشوء خلاف بين تلك العشائر الذي تعمق وأزداد بعد أن قررت السلطة العثمانية الغاء ربع الأجر اليومي عن كل عامل من رجال عشيرة اليسار[148] ، وجرى خلاف حاد بين الاطراف أدى إلى نزاع مستمر فترة طويلة انتهى إلى حدوث ضحايا كثيرة[149] ، وحصلت أضرار جسيمة في الحقول والمزارع، ففي عام 1909م بلغ نقصان تلك الواردات نسبة كبيرة تزيد على النصف مقارنة بالأعوام السابقة إذ وصلت إلى (41317 ليرة) بعد أن كانت في عام 1908 مثلاً (93431 ليرة) [150] . ولكن هذه الخلافات أدت إلى نتائج غير جيدة كانت في مقدمتها عرقلة مراحل العمل في نهر الحلة والتأثير على الحياة الزراعية في المنطقة حتى أن جريدة الرقيب انتقدت موقف الحكومة بصورة غير مباشرة حينما قالت بمقالة عنوانها (ما دام الحال على هذه الصورة فمن المحال وصول الماء قبل ذهاب وقت الانتفاع منه[151]) ، وقدمت لنا جريدة الزوراء صورة للوضع الشاذ الذي تعانيه عشائر الفرات الأوسط إبان الحكم العثماني إذ كثير ما نشاهد على صفحاتها أخبار تذيعها الحكومة عن الأمن الداخلي وما كان يهدده من أخطار قطاع الطرق من افراد القبائل التي كانت كثيراً ما تغير على القوافل المتنقلة بين المدن[152]، وكانت

---

140 الرقيب ، العدد57 ، 6 شوال 1327هـ .

141 المهداوي ، المصدر السابق ، ص195 .

142 الطائي ، سدة الهندية ، جـ7 ، ص49

143 شكارة ، ضياء ، الحياة الاجتماعية والاقتصادية للقبيلة للمنطقتين الوسطى والجنوبية ، بحث مقدم إلى حلقة الدراسات الاجتماعية الرابعة للدول العربية ، بغداد- 1954 ، ص7 .

144 العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج8 ، ص198.

145 العطية ، تاريخ الحلة ، ورقة 16

146 عين محمد فاضل باشا الداغستاني عام 1909م على ولاية بغداد والذي قتل في أحد المعارك مع البريطانيين ، حسين ، محسن المصدر السابق ص43.

147 الطائي ، سدة الهندية ، ص13 .

148 المهداوي ، الحلة في العهد العثماني ، ص49.

149 الظاهر ، المصدر السابق ، ص34 .

150 المهداوي ، الحلة في العهد العثماني ، ص50 .

151 الرقيب، العدد 46 ، 22 شعبان 1327هـ

152 الزوراء ، العدد 864 ، 13 محرم 1296هـ ، مكتوب في الحلة .

السلطة العثمانية وفي أحسن الاحوال تقف موقف المتفرج إزاء هذه الاعمال وتلك النزاعات والأقتتال بين العشائر وتعمل جاهدة على تعميق وإثارة الاحقاد والمشاحنات وبذر الشقاق والخلافات المزمنة بين شيوخ العشائر[153] عن طريق مساندة بعض شيوخ العشائر ضد الآخر عن طريق إبدال الشيخ المعترف به بشيخ آخر منافس له ومن العائلة نفسها أو عائلة أخرى[154].وأخذت تفرق بين الاخ وأخيه من الشيوخ ويحرضون بين العم على اقاربه وأبناء عمومتهم. وكان بعض الحكام يعمل بكل ما يتمكن من أجل تعكير صفو الأمن وإشاعة المشاكل بين العشائر بعضها البعض[155] ، ومع أن الهدف الأساسي من هذه الخطوة إضعاف شيوخ العشائر ليضعف من عزيمتهم في محاولة لجعلهم تحت السيطرة العثمانية. والحقيقة أن هذه السياسة أصبحت مدمرة ولا تقل أهمية عن الحملات العسكرية التي تشنها الدولة العثمانية على هذه القبائل[156] , وأنها قد نجحت في إضعاف عشيرة على حساب عشيرة أخرى ولكن النتيجة النهائية فشلوا في القضاء على النظام العشائري.

ثالثاً- سياسة الوالي محمد شوكت تجاه عشائر الحلة 1909 – 1910

امتنعت عشائر قضاء الحلة عن دفع الضرائب ، لذلك اصدر الوالي أمراً إلى إسماعيل أفندي قائمقام الحلة للخروج بنفسه وعلى رأس قوة عسكرية لإجبارهم على تسديد الضرائب بالقوة لكنه فشل وجوبه بمقاومة شديدة لم يتمكن من استحصال سوى مبالغ ضئيلة أمر بتسجيلها كديون في سندات رسمية بأسماء المدينين من أبناء تلك العشائر لمطالبتهم بصورة أصولية في المحاكم. ويبدو أن الدولة العثمانية لم تجن من تلك السياسة غير المزيد من المتاعب والصعوبات في مواجهة العشائر العربية الثائرة إذ واصلت عشائر الحلة والدغارة والسماوة والشامية وبقية عشائر الفرات الأوسط الأخرى[157] تحديها السلطة وامتناعها عن دفع الضرائب كما أن السلطات العثمانية قد فشلت في احتواء الخلافات التي كانت تنشأ بين عشائر اللواء التي غالباً ما ينتهي بتدخل عسكري[158] فقد ذكرت جريدة الرقيب أن خلافات قديمة قد نشبت بين عشائر الدغارة عام 1909 ولما أدركت تلك السلطات تأثيرها على أرسال الموارد المالية للولاية قررت الحكومة أرسال قوة عسكرية من حامية الحلة التي لم تتمكن من تهدئة الامور إلا بصعوبة بالغة، وقد ألقت تلك الصحيفة بتبعات ذلك على الإدارة العثمانية التي لم تتفهم طبيعة العشائر في لواء الحلة وتحسن التعامل معها بصورة جدية حيث تساءلت الجريدة (أن مدير الدغارة تركي والأهالي من العرب لا يفهمون شيئاً فكيف العلاج)[159].ولكن على الرغم من جميع الاساليب التي استخدمتها الدولة العثمانية تجاه العشائر فقد استمرت تلك العشائر في مقاومتها للسلطة وامتناعها عن دفع الضرائب إلى الحكومة، ففي عام 1909م امتنعت عشائر الحلة في بيرمانة والممدوحية[160] ونهر الشاه والمحاويل عن دفع ما بذمتها من ضرائب مستحقة عن هذا العام والاعوام التي سبقته، ولعل سبب ذلك يعود إلى مواقف تلك العشائر من السلطة العثمانية وتدهور الحياة الاقتصادية في هذا العام ثانياً[161].ومن الجدير بالذكر أن العثمانيين لا يملكون الدوافع الاساسية للخدمة العامة كما قلنا سابقاً وهم لا ينتمون للقومية العربية وكانوا يشعرون على الدوام بأنهم سيطروا على العراق بالقوة العسكرية، ولذلك تعاملوا بروح متعالية ونظروا بأزدراء إلى أبناء القبائل في البلاد بالرغم أنهم كانوا يتحملون العبء الاكبر في ضرائب الادارة العثمانية، ولم تقدم السلطات العثمانية للعشائر إلا مطاليب مستمرة بدفع الرسوم المفروضة عليهم والتي اثقلت كاهلهم دون النظر إلى صلاحية التربة التي كانوا أكثرها مغطاة بالفيضانات وقسم من الاراضي لم يصل الماء اليها وهي في حالة جفاف[162] حتى أصبح قضاء الحلة في حالة إضطراب لانعدام الأمن وسوء النقل ورداءة طرق المواصلات وظاهرة السلب والنهب ، وقد خيم على الحلة وأريافها الفقر والمرض في تلك الفترة[163] وأصبحت القبائل تماطل في دفع ديون الحكومة، فمرة تلجأ الحكومة لأستعمال القوة لتحصيل ضرائبها من هذه العشائر وكانت أكثر هذه العشائر لا تدفع للحكومة مطلقاً وأخرى تدفع جزءً منها، ولذلك أستمرت العشائر في الحلة وأريافها والمناطق المجاورة لها بالثورة على حكومة

---

153 نديم ، شكري محمود ، احوال العراق في مرحلة المشروطية الثابتة ، دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب جامعة بغداد 1985، ص70.

154 الرقيب ، العدد 5 ، 12 ، 4صفر ، 17 ربيع الاول 1327هـ.

155 لونكريك ، المصدر السابق ، ص148

156 Ecandter The Longroad to Baghdad, rolu 14 , Third impression, London , 1999, p214

157 Adminstration Report of Shamiya Najaf, 1918 , p66.

158 المهداوي ، المصدر السابق ، ص44

159 الرقيب الاعداد 77 ، 78 ، 81 ، 83 ، 30 ، 24 ذي الحجة 1327هـ ، 5 ، 12 محرم 1328هـ

160 الممدوحية سميت نسبة إلى الوالي مدحت باشا وحالياً تسمى المدحتية ناحية تتبع قضاء الهاشمية ، لمزيد من التفصيلات ينظر الجزائري، مزاحم : الهاشمية 1950 ، ص35.

161 الطائي ، حسن دخيل عباس ، الاتجاه القومي في الشعر الحديث 1930، ماجستير كلية الآداب جامعة بغداد 1983 .

162 لوتسكي، فلاديمير فيتش ، تاريخ الاقطار العربية الحديثة- ترجمة عفيفة البستاني، دار التقدم ، موسكو 1971 ، ص156

163 ياسين ، نمير طه، بدايات التحديث في العراق 1869- 1914 ، رسالة ماجستير ، معهد الدراسات القومية والاشتراكية ، الجامعة المستنصرية ص27.

الاتحادين وابرز هذه الثورات ثورة حيدر آل فرعون عام 1910 والتي استمرت حتى عام 1913 [164] ، وثورة آل فتلة التي قادها زعيمهم آل نذير وأستمرت مدة سنة وشهرين[165].

المبحث الخامس: سياسة ناظم باشا ومن تلاه من الولاة تجاه عشائر الحلة 1910-1914

أولاً: سياسة الوالي ناظم باشا[166] تجاه عشائر الحلة من سنة 1910-1911

كانت الأوضاع السياسية في العراق تتصف بالفوضى وعصيان العشائر، فقبائل الهاوند تعبث في أطراف كركوك وجهات السليمانية وقبائل المنتفك رافعة لواء العصيان مستخفة بالحكم، وعشائر الحلة والديوانية متمردة تجاهر الحكومة بالاستخفاف وتمنع عنها الرسوم الاميرية[167].وفي عام 1910 أصبحت الدغارة والديوانية والشامية مسرحاً جديداً للخلافات بين العشائر التي كانت تقطن هذه المناطق بعد أن تفاقمت الأمور إلى درجة كادت تعم بقية المناطق الأخرى في الفرات الأوسط وأوعزت السلطات العثمانية إلى حامية الحلة بإرسال قوة من الجند معززة بالمدفعية حيث قامت بتطويق تلك الجهات ورمتها بالقنابل، وقد أشارت جريدة الرقيب إلى السبب الرئيسي في خلاف العشائر مع السلطة يتجسد في حيازتها للأسلحة بصورة غير شرعية، وقد دعت الحكومة إلى اتخاذ خطوات جادة لمصادرتها منهم[168]، وقد علمت التجربة العشائر أن ضعفها يجعلها عرضة لبطش الحكومة أو حتى العشائر الأخرى لذلك لم يكن السبيل سوى تحصيناتها الخاصة ورص صفوفها لغرض الدفاع عن النفس ضد الحكومة وضد بعضها البعض على حد السواء[169] فقررت الحكومة العثمانية أن تفعل شيئاً لعلاج حالة العراق المستعصية فعينت رجلاً حازماً من طراز خاص وهو الفريق ناظم باشا والياً على بغداد. وعندما تولى ناظم باشا (1910-1911)[170] ولاية بغداد كانت الفوضى وعصيان العشائر وعدم الاستقرار يعمان معظم مناطق الفرات الاوسط حيث شهدت الحلة أعنف النزاعات وأشدها، ففي عام 1910م برزت الخلافات العشائرية القديمة بين عشائر الحلة حتى أصبح قضاء الحلة في عموم رقعته الجغرافية يعيش حالة من فقدان الأمن والاستقرار مما أضطر الوالي ناظم باشا للتدخل هذه المرة لتسوية بعض الخلافات[171]. وعندما فشلت الدولة العثمانية في هذا المجال اضطرت إلى تجنيد أبناء جلدتهم من أبناء عمومتهم وسلكت طريق الخبث والدهاء حيث أتجهوا هذه المرة عن طريق تعهد شيوخ العشائر بحل نزاعات العشائر مع الدولة العثمانية وجمع الضرائب حيث أتصل بأولئك الشيوخ وأجتمع بهم في بغداد وطلب منهم الخلود إلى الهدوء والطاعة وتنفيذ أوامر السلطة العثمانية[172] ووعدهم بالهدايا والعطاءات عن طريق منحهم الاراضي والالتزام في مناطقهم معفاة من الضرائب وتعيين بعض الشيوخ وأبناءهم ممثلين رسميين للحكومة في مناطقهم العشائرية بقصد تحويل الشيخ من رئيس قبيلة إلى موظف رسمي يمثل الحكومة في جمع الضرائب والمحافظة على القانون والنظام في المناطق الخاضعة لسيطرته[173] وتسليم المخالفين والهاربين من الجندية وحماية المسافرين والممتلكات الحكومية والمحافظة على طرق المواصلات والبرق والهاتف والاشتراك في تنفيذ الحملات العسكرية وإخضاع العشائر بقوة السلاح، وكان الشيخ ووكيله يتخذان الإجراءات التنفيذية من دون تدخل الحكومة، وكانت السلطة تزود الشيخ الموالي لها بأفراد من الجندرمة مسلحين ببندقية لكل فرد منهم يعملون بأمر الشيخ الذي يكون مسؤولاً عن إعاشتهم وتجهيزهم بالجياد والبغال عند قيامه بواجباتهم وكانوا قساة على الفلاحين إلى أقصى حد بحيث يحدث الرعب في قلوب أفراد الأسرة عندما يتوجهون اليهم وكانوا محرومين من أبسط الحقوق[174].وكان الفلاحون يغالون في إرضائهم لخوفهم منهم إضافة إلى أنهم كان يروعهم عن طريق فرض الضرائب الثقيلة على كاهلهم[175] فكانوا يسعون إلى تقديم خير ما لديهم من مأكولات ويبذلون كل ما في وسعهم لإرضائهم ،

---

164 آل فرعون، فريق المزهر ، الحقائق الناصعة عن الثورة العراقية الكبرى ، بغداد 1913 ، ص90 .

165 الطائي ، عطية دخيل عباس ، تطور الاتجاه القومي في العراق 1908-1916 ، مجلة جامعة بابل ، العدد 10 ، 2005 .

166 عين الفريق ناظم باشا لولاية بغداد عام 1910 وكان شديد تجاه مرؤوسيه ويتظاهر بالتواضع تجاه افراد الشعب ، وكان أهل بغداد يحبونه، أضف إلى ذلك كان يجامل رجال الدين ويقبل ايديهم أمام الناس، وكان ناظم عازماً على القيام بأعمال عمرانية وحضارية لكن الوقت لم يسعفه إذ لم تطل ولايته بالعراق سوى سنة واحدة تقريباً، العزاوي ، تاريخ العراق ، ج3 ، ص197.

167 المهداوي ، المصدر السابق ، ص65.

168 الرقيب ، العدد6 ، 3 ربيع الاول 1227هـ .

169 Ecdnaler the longroad to Baghdad, roulu third impression, London 1919. p18

170 الرقيب ، العدد 84 ، 6 محرم 1328هـ

171 المهداوي ، المصدر السابق ، ص 51

172 الجنابي ، المصدر السابق ، ص12

173 المصدر نفسه ، الموضع نفسه

174 العطية ، تاريخ العراق، ورقة 12

175 الشيخلي ، محمد رؤوف طه ، مراحل الحياة في الفترة المظلمة وما بعدها ، ج1 ، البصرة ، 1973 ، ص937.

وكان في مزرعة الشسخ سجن خاص يسجن فيه الخارجين عن العرف والنظام[176] وأصبحت مصادر الرزق لفترة طويلة من الزمن محدودة وتكاد تكون معدومة، كما بقي المستوى المعاشي للعشائر منخفض جداً ، بالأضافة قيام الحكومة بفرض ضريبة جديدة بالإضافة إلى الضرائب السابقة وهي ضريبة تقديرية مقدارها خمس وعشرين قرشاً تدفع عن كل بيت وقرش واحد عن كل رأس غنم[177] مما جعل عشائر الحلة والتي تمتد من مدينة الإسكندرية إلى مدينة الهاشمية رافضة جميعها دفع الرسوم والضرائب للحكومة العثمانية حتى أصبحت هذه المناطق تعيش حالة من عدم الاستقرار. وفي الوقت نفسه حاول الوالي تهدئة العشائر في الحلة فعمد على استخدام رجال الدين كوسيلة للسيطرة عليها عن طريق استصدار فتاوى تصب في صالح الدولة عندما استطاع الوالي ناظم باشا انتزاع فتوى مهمة كان لها الأثر الكبير في الوسط الحلي أفتاها رجل الدين الكبير السيد محمد القزويني[178] التي تحرم الاقتتال ونهب الاموال المحرمة شرعاً وهذا نصها: ((بخصوص نهب الاموال وقتل النفوس المحرمة شرعاً يجب منع العشائر وعلى أولي الأمر أولاً يدفعون بالنصائح والمواعظ فإذا لم يمتنعوا جائز تنكيلهم وتأديبهم بأية صورة يراها ولي الأمر)).ويبدو أن هذه الفتوى لم يقتصر صداها على الحلة وإنما تعداها إلى الفرات الأوسط وبغداد والمنتفك وحتى البصرة، واستمرت هذه الفتوى يسير عليها الناس في معظم انحاء العراق إلى نهاية الحكم العثماني [179] ، وقد أكد معظم علماء الدين في معظم المدن العراقية ما أفتى به القزويني (بقتل المجاهر بالظلم وأخذ أموال الناس علانية بطريقة الغلبة والقهر وعلى وجوب طاعة السلطان على المسلمين) وأسندت بأبيات الكتاب والسنة ونتيجة لهذه الفتوى فقد قلت عمليات السلب والنهب والقتال بين عشائر الفرات الاوسط من جهة وبين الحكومة من جهة أخرى بدرجة كبيرة وقلت المشاكل الخطيرة بين القبائل باستثناء حالات قليلة[180].ويبدو أن الوالي قد نجح إلى حد كبير في تهدئة العشائر في السيطرة الفعلية والمباشرة على عشائر الفرات الاوسط وبعد نجاحه المتكرر في قمع الفوضى التي كانت سائدة في الفرات الاوسط فكر في وضع خطة لمنع الغزو ومنع القتال الذي كان يجري بين العشائر[181] ولغرض انجاز هذه المهمة استدعى الوالي ناظم باشا إلى بغداد جميع الافواج العسكرية وأخضع الجنود إلى تدريب صارم وأعد لهذه الافواج العسكرية معسكراً مؤقتاً قريباً من موقع بغداد الجديد الحالي[182]. وأمر الوالي بدعوة رؤساء العشائر في بغداد ليكونوا في ضيافة الحكومة ونصب لهم الخيام في مكان قريب من الجيش وألقى ناظم باشا خطاباً مليئاً بالتهديد الشديد. وبعد الانتهاء أمر بتوزيع الخلع على رؤساء العشائر حسب العادة الجارية، وكان يوماً مشهوداً في بغداد لم يشهد له مثيلاً من قبل[183] وأرسل الوالي إلى رجال الدين من السنة والشيعة يستكتبهم الفتاوي في تحريم الغزو، كما أراد الوالي ناظم باشا الذي أصابه الطموح وعن طريق هذا النجاح الذي حققه في تهدئة العشائر أستدعى رجال الدين إلى الاجتماع في بغداد في جامع الامام الاعظم بحضور الوالي ناظم باشا فقام علماء الدين وهم مفتي ولاية بغداد ومحمد سعيد الزهاوي وغلام رسول من علماء الهند المقيمين في بغداد ونقيب اشراف بغداد والسيد عبد الرحمن النقيب والسيد محمد نافع المفتي الطبقجلي والشيخ عبد السلام الحافظ أمام وخطيب جامع الحلة الكبير[184] والشيخ عبد الوهاب النايف الخطيب في جامع الحيدرخانة والشيخ محمد سعيد المدرس في جامع الاعظم والشيخ عبد الوهاب النائب، والقى الوالي خطبة بينهم أكد فيها على أن الغزو عادة جاهلية محرم بالشرع والقانون ومخالف للشريعة والقرآن وطالب المجتمعون إلى إصدار فتاوى من علماء المسلمين تؤكد على تكفير الغزو وطالب التأكيد على تأديب من يمارس الغزو[185]. وقد أفتى علماء المسلمين من السنة ما ذكره الوالي ناظم باشا، وقد أفتى علماء الشيعة في الحلة خاصة والفرات الاوسط عامة وطالبوا بفتاويهم على ضرورة منع العشائر من الغزو في كثرة ابداء النصائح والارشاد فان أبو محينئذٍ يركن إلى التهديد والتخويف وجاز التنكيل بهم[186] ، ومن هؤلاء الذين وقعوا على هذه الفتوى هو السيد محمد مهدي القزويني رجل الدين الكبير في الحلة وبعض مراجع الدين العظام كالشيخ كاظم الخرساني والشيخ عبد الله المازندراني في النجف والشيخ محمد حسن ومحمد باقر في كربلاء ، وكان لهذه الفتاوي أثرها وكانت تعد من التدابير الصائبة والتي حدت من اعمال العشائر وأصابهم الهدوء والسكينة، وحضر الوجهاء والأعيان وشيوخ العشائر التي توافدت اليه إلى بغداد تهنئه على هذا الانجاز العظيم فحذرها من الاستمرار بالغزو والتمادي في الفساد والبغي، وكان من نتائج هذا العمل أن استتب الأمن والاستقرار في مناطق عشائر الفرات الاوسط وخاصة عشائر الحلة وأزدادت سمعة الوالي ناظم باشا الأمر الذي أغاض حكومة استنبول من نجاحه في تهدئة العشائر حتى خشوا من تصرفاته وظن الكثير

---

176 Administration reports of Shamiya Division 1918, p18.

177 العزاوي ، تاريخ الضرائبالعراقية، بغداد 1958 ، ص7 .

178 ينظر نص الفتوى في صدى بابل العدد84 ، جمادي الاول 1328هـ

179 الرقيب ، العدد 117 ، جمادي الاول 1328هـ

180 المهداوي ، المصدر السابق ، ص16

181 الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق ، ج3 ، ص197

182 العزاوي ، تاريخ العراق ، ص200

183 الوردي ، تاريخ العراق ، ص198

184 أبو خمرة ، كنوز الماضي ، ورقة 13.

185 العزاوي ، تاريخ العراق ، ج8 ، ص198.

186 الزوراء ، العدد 233 ، 15 رمضان 1329هـ

من الناس أن استتباب الامن سيدوم فسارعوا إلى عزله من منصبه في ولاية بغداد وعادت العلاقات المتوترة[187] من جديد بين العشائر والحكومة رغم محاولة الولاة والحكام الذين جاءوا من بعده على اتباع نفس السياسة التي اتبعها ناظم باشا تجاه العشائر لكنهم فشلوا .

ثانياً : سياسة الوالي جمال بك تجاه عشائر الحلة من سنة 1911- 1912

كان جمال بك[188] يختلف في سياساته عن ناظم باشا كونه لا يهتم بالمظاهر الدينية وكان يحضر الليالي الحمراء التي كانت تقيمها الجالية الاوربية في بغداد ، ويقول العزاوي ((أشتهر الوالي بالمخازي ورقص الدنص مع مدامه))[189] . وقد عادت العلاقات المتوترة بين العشائر والحكومة بعد مضي أربعة اشهر على وصوله بغداد ، حاول الوالي تهدئة العشائر في الفرات الاوسط فذهب إلى لواء الحلة وأخذ يجتمع برؤوساء العشائر وأبتدأ بعشائر المسيب أكثر سكان اللواء إثارة للمشاكل حيث لم تكن للدولة نفوذ عليهم لأنهم في أي وقت يتمكنون من الاتصال بالصحراء ومناطق لواء الدليم سهلت عليهم التخفي ومن ثم صعوبة فرض حصار الحكومة عليهم وسيطرتها[190] .

وبعد فشل محاولاته السيطرة على عشائر المسيب توجه إلى عشائر سدة الهندية وطويريج والديوانية ثم اطلع على مشاكلهم وزار عشائر الشنافية وابو صخير والشامية ، ثم توجه إلى النجف وعاد إلى كوريش[191] وذكرهم بفتاوى العلماء وأيد الوالي ما عمله ناظم باشا عندما أصدر بياناً تطرق فيه إلى الغزو[192] واعتبره أمر دنيء ولا يجوز الاقدام عليه كما ثبت فتاوي العلماء مؤكداً لزوم الكف عنه وأبدى ما يترتب عليه من امور مقبوحة من إزهاق النفوس وسلب الاموال بالباطل وتيتيم أولاد ابناء الامة وخاصة العشائر بقوله ((لذلك أرسلت صور الفتاوى الشرعية التي بلغكم بها سلفي المحترم ناظم باشا بعد أن استحصلتها من مشاهير العلماء الراسخين والمشايخ الواصلين مؤكداً بذلك وداعياً لإحكامها الشرعية العظيمة وداعياً لكم صراط الحق وسبيل الرشاد وحال السكينة والوحدة والاتفاق وان المملكة اليوم بحاجة كبرى لكل ذلك)) ، وقال لهم ((أنتم بحمد الله مسلمون موحدون تعرفون جزاء من يقتل الناس ويعبث في الارض فساداً)) وطلب منهم الرجوع إلى باب الحكومة وعدالتها لحل المنازعات بينهم ثم هدد من لا يفعل ذلك منهم فأنه يعرض نفسه للعقاب الشديد[193].ولم تستجب العشائر إلى ما قاله الوالي في بيانه وعادت إلى النزاع والقتال فيما بينها وكانت أول العشائر التي اعلنت الثورة على الحكومة آل فتلة وتبعتها عشائر الهندية وعشائر ابو صخير وعشائر الشامية والخزاعل وآل ابراهيم والغزالات مما أدى إلى فقدان الامن وانتشار الفوضى والقتال وسفكت دماء كثيرة بين هذه العشائر، ويقال أن مزهر آل فرعون شيخ عشائر آل فتلة أبدى فيها قسوة شديدة حيث حاصر عشيرة اللهيبات في ضواحي الحيرة فأحرق دورها[194] وتوجه إلى الحيرة نفسها التي كانت تسمى الجعارة فحاصرها وأحرق جزءً من دورها [195] ، وأرسل الوالي جمال باشا قوة عسكرية لضرب العشائر المتحاربة فضربها ضربات شديدة ثم استطاعت القوة القاء القبض على ابرز شيوخهم فزجهم في السجن وهم مزهر آل فرعون وأخوه مبدر وعبد الكاظم الحاج سكر وعليوي ارخيص وأستحوذ الجيش على جميع مواشيهم وأموالهم وخيلهم وأعطى أراضيهم وأراضي عشائرهم الى الشيخ حسن الفرهود رئيس عشائر بني رزيج[196].وبعد القضاء على نزاع العشائر قرر الوالي زيارة عشائر الفرات الاوسط من جديد عن طريق جولة تفتيشية فتحرك من بغداد مع حاشيته على الخيول وقد لبس العباءة والعقال، وبعد أن فتش سدة الهندية التي كان العمل يجري فيها توجه إلى الحلة، وعند اقترابه منها لم يجد سوى اربعة أشخاص في استقباله وهم المفتي اسماعيل افندي ومصطفى الواعظ والحاكم صالح افندي الباججي وغضب الوالي وأعده أضراباً لعشائر الحلة موجهاً ضد الحكومة.

---

187 الوردي ، تاريخ العراق ، جـ3 ، ص197

188 جمال بك الذي أشتهر بالسفاح وهو الذي أعدم الرجال الأحرار في الشام عندما كان والياً فيما بعد عليها ، وصل جمال بك وهو من زعماء الاتحادين الكبار الى بغداد 26 آب 1911م وكان في التاسع والعشرين من عمره ، لمزيد من التفصيلات ، الـوردي، المصدر السابق ، ج2 ، ص2008

189 العزاوي ، تاريخ العراق ، ج8 ، ص225 .

190 Administration report of Baghdad wilayat opcit . p114

191 قرية من ضواحي مدينة بابل الاثرية ، ابو خمرة ، العشائر ، ورقة 18 .

192 بعد مضي أربعة عشر يوماً من وصول جمال بك إلى بغداد أصدر بياناً خاصاً إلى عشائر الفرات الاوسط نشرته جريدة الزوراء حذرهم من العودة إلى الغزو ولمزيد من التفصيلات ينظر نص البيان الصادر في جريدة الزوراء العدد 22 في 23 رمضان 1323هـ.

193 الوردي ، المصدر السابق ، ج3 ، ص208

194 العزاوي ، العراق بين احتلالين ، ج8 ، ص219

195 لمزيد من التفصيلات ، فرعون ، المصدر السابق ، ص15

196 البزركان ، الوقائع الحقيقية عن الثورة العراقية ، تحقيق ومراجعة عماد عبد السلام وحسان علي البزركان ، مطبعة الاديب البغدادية، ط1 ، 1954 ، ط2 1991 ، ص35 .

ثم قدم جمال بك استقالته من ولاية بغداد على اثر تسلم الائتلافين الحكم وغادر بغداد إلى استنبول بهدف إسقاط وزارة الائتلافين.

ثالثاً : سياسة جاويد باشا تجاه عشائر الحلة من سنة 1912- 1914

كان جاويد باشا[197] يختص بالاقتصاد والشؤون المالية، وقد تولى وزارة المالية في عهد الدستور مرتين، وحال وصوله بغداد هاجمته الصحف العراقية وخاصة جريدة النهضة وكان رئيس تحريرها مزاحم الباججي وجريدة الصباح ورئيس تحريرها عبد الحسين الازري في مقالات مستمرة بعنوان ((وتوسمنا فيه الشر على العراق وأهله)) ويبدو أن جاويد باشا كان من المتحمسين على استيفاء ما بذمة العشائر من ديون وقرر ان يسترجع المبالغ التي انفقت على سدة الهندية التي انجز العمل فيها عام 1913م. وقد كان اهتمامه منصباً بالدرجة الاولى على عشائر آل فتلة في عموم الهندية وابو صخير والمشخاب فقد كانت تلك المنطقة غنية بزراعة الشلب وكان لمعالجة جفاف شط الحلة الاثر الايجابي عليها إذ تجمع الماء فيها مما جعل عشائرها مرفهة نسبياً[198] . وقدم حامد السامرائي [199] قائمقام أبو صخير انذار لمدة عشرة ايام إلى شيوخ عشائر آل فتلة [200] أن يدفعوا ما بذمتهم من أموال للحكومة السابقة والحالية وقد رفضوا بشدة هذا الإنذار ولم يجد أولئك سوى الثورة وإعلان العصيان[201] وقد استمرت الثورة أربعة أشهر اضطرت فيها الحكومة إلى الحرب مرة أخرى فأعدت باخرة مجهزة بالمدافع والرشاشات وأنزلت بهم الهزيمة وصعد القائمقام حامد السامرائي فوق قلعة الشيخ مبدر آل فرعون وقال ((بآل فرعون اسومكم سوء العذاب))[202] ثم أمر بهدم القلعة وأستسلم مبدر للحكومة والقي القبض على أخيه مزهر وابن أخته سرتيب وعبد الكاظم الحاج سكر وأخيه حسن وسيقوا جميعاً إلى السجن[203] ، أما عبد الواحد الحاج سكر فقد استطاع الهرب من حراسه بين الرعاة[204] . ولم يكتف القائمقام بما فعله بشيوخ آل فتلة بل أمر بالاستيلاء على أراضيهم وتقسيمها على أفراد العشيرة وأشغل الأفراد بيوت الشيوخ واستغلوا أراضيهم، لكن هذا لم يدم طويلاً فما أن اعلنت الحرب العالمية الأولى 1914 وأحتل الانكليز الفاو أطلق الوالي سراح شيوخ آل فتلة وأعاد اليهم أراضيهم مقابل طلب هؤلاء التوجه إلى الشعيبة ليشاركوا في القتال[205] .

وعلى أثر سقوط البصرة بأيدي البريطانيين ودخولهم عليها عزل جاويد باشا وذلك في كانون الثاني 1915 وتولى بعد ذلك سليمان بك ليصبح والياً على العراق 1915م .

المبحث السادس: سياسة الولاة العثمانيون تجاه عشائر الحلة أثناء الغزو البريطاني للعراق 1914- 1916م

في أواخر تشرين الاول 1914م أعلنت بريطانيا وحلفاؤها الحرب على الدولة العثمانية، وبذلك بدأت مرحلة الحسم في السيطرة على البلاد الإسلامية ومن ضمنها العراق. وكانت بريطانيا تدرك أن علماء الشيعة لا يمكن ان يتقبلوا الاحتلال البريطاني وذلك من خلال المواقف التي يتبنونها إزاء الاحتلال الاستعماري للأقاليم الإسلامية وتصديهم لأي محاولة استعمارية تستهدف كيان المسلمين السياسي[206] ولم يقف الحليون مكتوفي الأيدي فبدأت حركة الجهاد في العراق في 9 تشرين الثاني 1914 بمداهمة الجيوش الانكليزية الغازية من جهة البصرة والتي تعلن بخطر الغزو الانكليزي ومطامعه بالسيطرة على ثرواته وخيراته والاستيلاء على شؤونه ومقدراته.

لقد كان موقف العشائر في الحلة اثناء الحرب ينطبق على عموم الشعب لمساندة العثمانيين في حربهم ضد الانكليز والتصدي للغزو البريطاني الذي احتل البصرة في 22 تشرين الثاني 1914م فأستعانوا برجال الدين في العتبات المقدسة (النجف وكربلاء والكاظمية) ببرقيات يطالبون فيها منهم أن ينهضوا بالأمر ويعلنوا الجهاد المقدس والنفير العام وقد ورد في بعضها ما نصه ((ثغر البصرة الكفار يحيطون به ، الجميع تحت السلاح نخشى على باقي بلاد الإسلام ساعدونا بأمر العشائر للدفاع))[207] . وقد تليت البرقية وأمثالها علناً في المساجد ونادى المنادون في الأسواق وأخذ الوعاظ والخطباء يلهبون مشاعر الناس بخطبهم الحماسية، وقد عبرت عشائر الحلة

---

197 في 18 كانون الثاني 1914 وصل بغداد الوالي جاويد باشا ومعه عدد من الضباط والموظفين، وكان جاويد باشا من كبار الاتحادين، لمزيد من التفصيلات ينظر الوردي ، المصدر السابق ، ج3 ، ص209 .

198 المصدر نفسه ، الموضع نفسه

199 عين الوالي جاويد باشا حامد السامرائي قائمقام بالوكالة في ابي صخير والذي كان موصوفاً بالصراحة من اجل تسهيل جمع الرسوم التي بذمة العشائر, وعندما زار الوالي قضاء ابو صخير اجتمعوا به شيوخ عشائر آل فتلة يطلبون عزل القائمقام فرفض الوالي وركب سيارته وغادر البلدة، لمزيد من التفصيلات آل فرعون ، المصدر السابق ، ص34 .

200 كان شيخ مشايخ آل فتلة مبدر الفرعون والآخرين رؤساء آل فتلة عليهم ديوم اميرية كثيرة ، المصدر نفسه ص34.

201 البزركان ، المصدر السابق ، ص35 .

202 الوردي ، المصدر السابق ، ج3 ، ص218

203 البزركان ، المصدر السابق ، ص35

204 الفرعون ، المصدر السابق ، ص34

205 الوردي ، المصدر السابق ، ج3 ، ص222

206 العطية ، غسان : العراق. نشأة الدولة 1908- 1921 م ترجمة عطا عبد الوهاب ، لندن دار السلام 1988، ص40 .

207 الحسيني ، سليم ، دور الشيعة في مواجهة الاستعمار البريطاني ، د.ت ، ص30 .

أحسن تعبير لأنها أصبحت مركز التطوع الجماهيري إلى جبهات القتال حين أعلن كبار المراجع الجهاد ودعوا إلى النفير العام للدفاع عن حياض الدولة العثمانية الإسلامية. وقد أستجاب لهذه الدعوة الآلاف من أبناء الشعب العراقي بصورة عامة وعشائر الفرات الأوسط بصورة خاصة الذين أنطلقوا من الفرات الاوسط والكاظمية بعد أن أصبحت هذه المدن مراكز لتجمع المجاهدين وإنطلاقهم إلى جنهة الحرب في البصرة [208].

وفي أثناء ذلك بادرت السلطات العثمانية بإرسال وفد رفيع المستوى إلى منطقة الفرات الأوسط لتهدئة الأوضاع المتدهورة وحث الجماهير على التطوع لقتال البريطانيين ومناصرة العثمانيين وقرر الوفد الاجتماع بالسيد محمد القز ويني[209] وأصبحت داره في الحلة مركز لعقد اجتماعاتهم المتكررة، وقد تم عقد مؤتمر موسع في ديواخنة القزويني حضرها عدد من شيوخ عشائر الحلة وأبرزهم ابراهيم السماوي شيخ عشيرة خفاجة وهزاع المحيميد شيخ عشيرة المعامرة ومراد الخليل شيخ عشيرة الجبور وسلمان الكعيد شيخ عشيرة اليسار وسماوي الجلوب وعمران الحاج سعدون وحميدع الشعلان من شيوخ آل فتلة وعدد كبير من رؤوساء وأفخاذ هذه العشائر فضلاً عن رجال دين كبار ووجهاء المدينة وجماهير غفيرة من الحليين[210] . وقد عبرت هذه العشائر عن مشاعرها أحسن تعبير ورأوا في هذا الاحتلال خطراً يفوق الخطر التركي وقد دفعهم هذا الإحساس أن يقفوا بجانب العثمانيين ضد الانكليز متناسين ما أرتكبه الأتراك بحقهم، وأخذ شيوخ العشائر بتشجيع أبناء عشائرهم وتحفيزهم للتطوع لمقاتلة الانكليز ومنعهم من تدنيس أرض العراق، وقد لبت العديد من عشائر الفرات الأوسط[211] وعشائر الحلة وما جاورها في الحلة نداء القتال إلى جانب العثمانيين تلبية لفتاوى العلماء[212] ، وقد اتخذت هذه العشائر ثلاثة محاور الأول توجهت إلى الشعيبة عن طريق السماوة وهي عشائر كربلاء والنجف والسماوة وآل فتلة وآل إبراهيم وآل شبل والخزاعل كان على رأسها السيد اسماعيل الصدر الذي دعا إلى مجاهدة الكفار الانكليز[213].

أما المحور الثاني فتوجهوا عن طريق الجزيرة إلى النعمانية ويشمل أهالي مركز الحلة والعشائر المجاورة لها وهي عشائر بني حسن والجبور والبوسلطان والسعيد وخفاجة وعشائر الهندية [214] . أما المحور الثالث إلى مدينة العمارة ثم إلى مدينة الكارون في منطقة عربستان ويشمل عشائر آل فتلة وعشائر جليجة وعشائر الشامية يقودهم أحد شيوخ عشائر آل فتلة الحاج عبادي الحسين ابو هدلة ، وقد أسهم في تطويع العشائر وتجهيزهم في الكاظمية والتوجه بهم يوم 30 كانون الاول 1914 إلى البصرة الشيخ محمد مهدي الخالصي والسيد مهدي الحيدري وأفتى محمد تقي الشيرازي بوجوب محاربة الكفار وأرسل إبنه محمد رضا للالتحاق بمهدي الحيدري، وفي مدينة كربلاء توزع عدد كبير من طلاب الحوزة العلمية على العشائر لتشجيعهم وقد شارك المجاهدون إلى جانب الجيش العثماني في معركة الشعيبة قرب البصرة وحينها بلغ عدد المجاهدين ثلاثة عشر ألف مجاهد ولكن هذه المعركة انتهت لصالح البريطانيين وفيها أستشهد السيد محمد اليزدي[215].

ودعا علماء المسلمين في العراق إلى الجهاد وعقدوا مؤتمرات كثيرة تخللتها فتاوى كثيرة، ومن ابرز الفتاوى التي ألقيت في المؤتمر فتوى السيد محمد مهدي القزويني والتي دعا فيها العراقيين بشكل عام وأهالي الحلة بشكل خاص إلى الجهاد ضد البريطانيين والالتحاق فوراً بالمعسكرات للتطوع في جبهات القتال[216] لأن الانكليز احتلوا ثغر العراق الفاو في البصرة ورفعوا شعار بوجوب نصر المسلم على غير المسلم على اعتبار أن الحكومة العثمانية حكومة مسلمة وبريطانيا حكومة كافرة وقد لقيت هذه الفتاوى استجابة سريعة من رجال الدين وعلى رأسهم المجاهد الكبير محمد سعيد الحبوبي أبرز رجال الدين ووجهاء النجف ومثقفيها وشعرائها رغبته في التطوع ليقود المجاهدين في الفرات الأوسط إلى جبهات القتال وقرر رجال الدين أن ينطلقوا من النجف يوم 15كانون الأول 1914 مع الحبوبي وهم الشيخ عبد الكريم الجزائري والشيخ حسن الحلي والشيخ جواد الجزائري والشيخ رحوم الظالمي والسيد محمد علي (هبة الدين الشهرستاني) والشيخ حسن الواسطي والسيد محسن الحكيم[217] ثم التحق معهم ثلاثة من كبار العلماء المجتهدين آنذاك وهم الأمام شيخ الشريعة والسيد مصطفى الكاشاني والسيد علي الداماد، وتوجه إلى جبهة الحرب السيد محمد اليزدي بناءً على تعليمات والده المرجع الأعلى الأمام السيد كاظم الطباطبائي اليزدي الذي أفتى بوجوب جهاد الكفار والمستعمرين[218]. وقد أشرف القزويني على تجهيز آلاف

---

208 الرهيمي ، عبد الحليم ، تاريخ الحركة الاسلامية في العراق الجذور الفكرية والواقع التاريخي 1900- 1934 ، بيروت ، الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ، 1958 ، ص167

209 العمري ، فاروق صالح ، حوا سياسة بريطانيا في العراق ، بغداد 1977 ، ص13 .

210 الطائي ، الاتجاه القومي في الشعر الحديث ، ص182

211 الياسري ، عبد الشهيد ، البطولة في ثورة العشرين ، النجف 1966 ، ص25.

212 الجبوري ، كامل سلمان ، حرب العراق 1914- 1945م ، مجلة آفاق عربية ، السنة الثالثة ، العدد العاشر ،1970 ، ص35 .

213 الحجاج ، فرات عبد الحسن كاظم عبد الزهرة عثمان محمد وفكره السياسي ، اطروحة دكتوراه ، كلية الآداب – جامعة البصرة ، 2005 .

214 الحسين ، عبد الرزاق ، تاريخ العراق السياسي الحديث ، صيدا ، لبنان ، 1948 ، ص16

215 اليزدي أحد مراجع الدين الكبار في النجف الأشرف ينظر الطهراني ، المصدر السابق ص209.

216 الهنداوي، حياة السيد محمد مخطوط ، ورقة ( ) موجودة في الجامعة الدينية في الحلة

217 آنما بزرك ، الذريعة ج2 ، النجف ، د.ت ، ص209 . ، الحكيم ، محمد ، مرجعية الإمام الحكيم نظرة تحليلية ، دار الحكمة ايران، د.ت، ص87

218 الرهيمي ، عبد الحليم ، المصدر السابق ، ص168.

المقاتلين في الحلة وطلب منهم الالتحاق بركب العلماء الذي يقودهم محمد سعيد الحبوبي للالتحاق في النجف الأشرف، فأسرع المتطوعين بعد أستكمال تجهيزهم وتهيئتهم أقيم لهم احتفال كبير في النجف لتوديعهم حيث زار الأمام علي (ع) ومعه من المتطوعين معلقاً سيفه في عنقه إيماناً بقضيته وصدق نيته[219]. ولا يفوتنا أن نذكر أن بعض العشائر الحلية دعموا المجهود الحربي العثماني عام 1915م حينما أوعزت الحكومة العثمانية إلى قائد الجيش نور الدين باشا بالتحرك السلمي لجمع الضرائب من العشائر في الحلة التي كانت عليها مستحقات لم تدفعها للحكومة فاستجابت أكثر العشائر لدفع الضرائب على الرغم من معرفتهم في أخفاق القادة العثمانيين في إدارة المعارك بسبب سوء التخطيط العسكري[220] ولم تقف العشائر عند هذا الحد وإنما أخذت على عاتقها الوقوف مع الدولة العثمانية وخاصة عند انشغالها في الحرب العالمية الأولى وانحسار نفوذها وازدياد المتاعب والمصاعب التي بدأت تواجهها لعدم قدرتها على استيعابها في مناطق الحلة حيث أصبحت سيئة للغاية حيث أصبح السلب والنهب مستمر على قدم وساق ولم تسلم منه حتى دوائر الدولة ومؤسساتها، وأصبحت مصدر قلق في عموم منطقة الفرات الأوسط[221]. لذلك طلبت الدولة العثمانية من الشيوخ البارزين في المنطقة وعلى رأسهم الشيخ شخير الهميص وابن عمه عداي الجريان على جمع الضرائب التي رفض الفلاحين دفعها وعلى استعادة ما نهب من الأسلحة والمؤن والذخائر[222] وجهز حملة قوية من أبناء العشائر وطاردوا الأشخاص الذين قاموا بالنهب والسلب والفارين من الجيش العثماني ونجحوا في استرداد أكثر المنهوبات إلى الجيش العثماني، كما فرضوا على أبناء العشائر دفع ما بذمتهم من ديون أميرية على الحكومة[223].إضافة إلى ذلك بادر شيوخ العشائر إلى جمع التبرعات العينية والنقدية وقد قدرت بمئات التغارات من الشلب والحنطة والشعير التي جمعت من عشائر الفرات الأوسط وأرسلت إلى الدولة العثمانية[224] يدفعهم في ذلك راية واحدة هي راية المسلمين لذلك كان الوازع الديني كان له الأثر الواضح في استقطاب العشائر لمساندة الدولة العثمانية ضد البريطانيين [225] .ومما تقدم يتبين لنا أن عشائر الحلة في العراق وقفوا إلى جانب الدولة العثمانية ضد بريطانيا إيماناً منهم بوحدة المسلمين وضرورة الدفاع عن الإسلام ولم يتقاعسوا عن الجهاد في سبيل الله وشاركوا مع عشائر العراق في القتال جنباً إلى جنب مع الجيش العثماني ضد بريطانيا وحلفاؤها وقدموا التضحيات الجسام في المعارك التي دارت رحاها هناك[226] ليس حباً للأتراك وإنما لمواجهة الخطر الجديد التي تعرض له وطنهم ، ولكن حقد الأتراك قد وصل درجة خطيرة عندما أرسلت الحكومة العثمانية حكاماً غلاظ إلى الحلة استخدموا القوة مع العشائر بحجة مطاردة الهاربين وأخذوا يدبرون المكائد لإبادة الحليين الذين يقاتلون البريطانيين معهم في نفس الخندق[227] . وقد أرسلت الدولة العثمانية القائد عاكف بيك عام 1915 الذي أنذر العشائر والأهالي في الحلة أن يسلموا الهاربين عن الخدمة وخلال يومين وعندما امتنعت عشائر الخزاعل والمسعودي وخفاجة وآل فتلة وبني حسن وغيرها [228] حاصرهم الجيش العثماني فاشتبكوا في معركة دامية قتل نحو مائة من الجيش الذي هرب ولاذ بالفرار[229] . وفي تشرين الثاني عام 1916 جهز القائد من حامية المسيب إستعداداً للهجوم على الحلة، وما أن وصل بقواته إلى الحلة حتى استعدت العشائر والأهالي لمقاتلته وحين وصل عاكف بجيشه إلى المدينة ورأى تحشد الحليين أستعمل الحيلة والخداع التي انطلت على البعض منهم[230] وخاصة عندما توسط رجال الدين ووجهائهم للسماح له بدخول الحلة وعندما سمح له قام بتطويق المدينة وضرب حولها نطاق من الجند ودخل بجيشه واتخذوا مواضع لهم[231] وضرب بالمدفعية الأحياء السكنية في الحلة كالجامعين والطاق وجبران[232] والمهدية مما أدى إلى خرابها وساد الرعب في النفوس بعد

---

219 الحبوبي ، محمد سعيد ، ديوان محمد سعيد الحبوبي ، اعده عبد الغفار الحبوبي ، الكويت ، مطبعة دار الرسالة ، 1980

220 لمزيد من التفصيلات ينظر: هادي علي وشاكر محمد، الحياة السياسية والأدبية في الحلة من 1800 إلى 1920م ، مركز وثائق بابل للدراسات 2009 ، ص24 .

221 الجنابي ، المصدر السابق ، ص181

222 حسن ، منعم مجيد ، محمد مهدي البصير شاعراً ، بغداد- 1980 ، ص22 .

223 الحلي، عبد المطلب ، ديولن عبد المطلب الحلي مخطوط باليد ، جمعه علي الخاقاني ، موجود لدى أحفاده في الحلة ورقة 120 .

224 ابو خمرة ، محمود شكر: الاحتلال البريطاني وثورة العشرين الخالدة ، مخطوط في مكتبة الحلة، ورقة 6.

225 الجبوري ، كامل سلمان، النجف الاشرف وحركة الجهاد 1914 ، بيروت 2002 .

226 الحبوبي ، محمد سعيد ، ديوان ، بغداد المكتبة الوطنية 1983 ، ص958

227 الجبوري ، المصدر السابق ، ص20

228 العمري ، محمد أمين ، حربالعراق 1914- 1918 ، د.ت ، ص25 .

229 الحلي ، عبد الخالق ، ديوان مخطوط لدى أحفاده في الحلة ، ورقة 60 .

230 الحلي ، كركوش ، المصدر السابق ، ص165

231 الكشاف ، بيروت ، 1949 ، ص18 .

232 الغطاء ، العبقات العنبرية ، ورقة 70 .

أن دخلها وفتك فيها فتكاً ذريعاً ونهب دورها وألقى القبض على وجهائها فشتت أكثرهم وكان عددهم 130 رجلاً وقبض على الأغنياء وطلب أموالهم، ولم يكتف الجيش بما فعله فقد أسر عدد من النساء والأطفال والشيوخ وسيقوا مشياً على الأقدام إلى أستنبول فمات منهم عدد كبير من الاعياء والجوع والعطش[233]. وعندما أقترب رحيل القوات العثمانية من الحلة وأثناء الانسحاب هجمت العشائر عليهم وأسرت عشرين جندياً مع خيولهم وأسلحتهم وقد عاملتهم العشائر معاملة حسنة دون الانتقام منهم وقد تطوع من عموم عشائر الفرات الأوسط لمقاتلة الأتراك ومساندة الحليين وأن قسماً منهم أخذ يتبرع للحليين بالمال والغذاء [234] . ولذلك أصبح وجه الأتراك بشعاً ومكروهاً لدى الحليين وأخذوا يعدلون عن مساندتهم للعثمانيين وتركوا ساحات القتال والرجوع إلى مناطقهم شاعرين بالخيبة والمرارة وتعّد فترة الحرب العالمية الأولى من أقسى الفترات التي مرت على الحلة[235].

الخاتمـــــة

نستطيع أن نستنتج من ثنايا البحث إلى أن مجيء مدحت باشا إلى الحكم في العراق بين 1869-1872م قد أعطى أول أشعاع أمل أمتد إلى أفق العراق بعد سبات طويل، فقام بإصلاحاته المعروفة التي كان أبرزها تمليك الأرض لأبناء العشائر والمغارسين وغيرها من الإصلاحات، ولكنه أرتكب خطأ كبيراً عندما أمر بقيام سدة نهر الصقلاوية 1870م فكان من نتائج هذه العملية الخطيرة جداً والتي لم يتوقعها مدحت باشا ولا الولاة الذين جاءوا من بعده حيث عمدت القبائل على كسر السدود وتحويلها إلى أهوار لتجف ولتستطيع من مقاومة القوات العثمانية إضافة لفشله في تطبيق نظام الطابو وسلمت أمور البلاد بعده حتى نهاية الحكم العثماني إلى ولاة ضعفاء ما عدا سري باشا وناظم باشا اللذين استطاعا تهدئة العشائر الثائرة في الحلة عن طريق كسب شيوخ العشائر واستصدار فتاوى من رجال الدين تحرم الاقتتال ومصادرة الأموال ، أما بقية الولاة فلم يقدموا إنجازات تذكر للعشائر وإنما على العكس من ذلك حكموا العشائر حكماً جائراً تعرضوا إلى الإذلال والتنكيل وبلغ التوتر ذروته بعد نقل مركز اللواء إلى الديوانية وجفاف شط الحلة وانقطاع جريان الماء فيه الأمر الذي هجرها قسماً من أهلها طلباً للرزق واستغاثت عشائر الحلة واتخذت إجراءات عديدة حيث حاول بعض الولاة بناء سدة من الحطب والطين لأفتقارهم لدعم الحكومة ولكن هذه السدود لم تعمر طويلاً فتتهدم، وأصبحت الحياة لا تطاق بسبب تعاملهم الشديد الجائر مع العشائر، وعلى الرغم مما كانت تعانيه العشائر من الإهمال ترى أن السمة البارزة لهؤلاء الولاة فرض ضرائب باهضة أثقلت كاهلهم وأصبحوا غير قادرين على تحملها مما دفع بعض العشائر للقيام بالانتفاضات والتمردات ضد الولاة العثمانيين.وبعد إعلان الدستور العثماني عام 1908م تعاقب على ولاية بغداد خمسة عشر والياً أي قبل الاحتلال العثماني بتسعة أعوام ولم يبقى في منصبه سوى بضعة شهور وأسابيع وكان أكثرهم أنهماكاً في الرذائل ولم ينظروا إلى حل المشكلة العشائرية حلاً جذرياً رغم اشتراك جميع عشائر الحلة في القتال جنباً إلى جنب مع القوات العثمانية ضد بريطانيا وقدموا التضحيات الجسام، إضافة إلى جمع الضرائب والتبرعات العينية والنقدية دعماً للمجهود الحربي العثماني، ولم يضعوا الولاة خطة واضحة لدرء الغزو البريطاني القادم للعراق ، وأن هؤلاء الولاة مثلوا نهاية الحكم العثماني الذي فشل في تصديه للاحتلال البريطاني خلال الحرب العالمية الأولى.

((ملحق رقم 1))

بسم الله الرحمن الرحيم

نص الرسالة التي أرسلها الأهالي والعشائر إلى السلطان عبد الحميد الثاني يطالبونه بمعالجة جفاف شط الحلة

((أيد الله أمير المؤمنين وخلد دولته بالعز والتمكين وبعد من المعلوم لدى البصيرة والبصر، ما كان عليه أهل هذه النواحي من الثروة والخصب والرخاء ما يغبطهم عليه كثير من أهل البلاد الذين أقل منهم مالاً ومنهم كان يضيّف كل ليلة من الضيوف ما يعجز عن قراهم أثرى الناس في بلاد أخرى مع انشراح صدر وسرور قلب ، ولما جرى من أحوالهم وعقارهم وحقولهم ونخلهم ما جرى بسبب اختلال مجرى الفرات، أصبح أغناهم وأثراهم يتكفف أيدي الناس ، ويقتات بالحشف البالي من التمر وترملت نساؤهم وتيتمت أولادهم وتفرق رجالهم في نواحي الأرض أيادي سبأ وأقرعت ساحتهم وكلما شكونا لا نجد لشكوانا من سامع ولا شك إن ولي الأمر هو المسؤول بين يدي الله عن أحوال رعاياه ، وبناء على ذلك تجاسرنا على بيان الحال حيث الحت علينا السنون راجين دفع ضرورتنا وإصلاح بلادنا وتلافي ما فات منا وما ذلك على ولي الأمر بعزيز ونسأله تعالى أن يمده بالعون والتوفيق))[236]

((ملحق ذي الرقم 2))

نص البرقية التي أرسلها العلامة السيد محمد السيد مهدي القزويني إلى السلطان العثماني بمناسبة جفاف شط العرب[237]

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة فخامة السلطان أفندم المحترم

بواسطة والي بغداد المحترم

الموضوع / جفاف شط الحلة

لا بد وأن سلطة حضرتكم علمت بجفاف شط الحلة بسبب تغير مجراها وهذا ما ترك أثراً سلبياً لأهالي المنطقة التي يمر بها المجرى وقد ماتت حيواناتها وأشجارها ومزارعها وبهذا حصل ضرر كبير في الاقتصاد لدولتكم العامرة إضافة إلى فقدان أعداد كبيرة من الشيوخ والأطفال لعطشهم مترجون سلطتكم التفضل وإعطاء الأمر لإقامة سد من مداخل النهر يتحكم بتوزيع المياه بصورة عادلة ، كما

---

233 الزبيدي، محمد حسين ، السياسيون العراقيون المنفيون إلى جزيرة هجام 1922، دار الحرية للطباعة – بغداد – 1958م ، ص91.

234 الدجيلي ، عبد الكريم ، محاضرات عن الشعر العراقي الحديث القاها الاستاذ عبد الكريم الدجيلي على قسم اللغات الادبية جامعة بغداد ،ص36

235 الحلي ، السيد حيدر الحلي ، ديوان نشره علي الخاقاني ، ج1 ، المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ، 1965 ، ص9 .

236 القزويني ، ابو المعز محمد ، المصدر السابق ، ص248
السويدي ، ميثم ، سدة الهندية ، ص201

237 القزويني ، المصدر السابق ، ص12

وأنني السيد محمد مهدي القزويني حملوني من أصابهم الضرر من الجفاف لأبلغ حضرة السلطان بما أمرني ربي وكتب في البرقية قصيدة هذا مطلعها:

قل لوالي الأمر قد مات الفرات ومضت عنه أهاليه شتات
أفترضى أن يموتـــــــوا عطشـاً وبكفيك جرى ماء الحياة

في 12 / 6 / 1911 الموافق 7 ربيع الثاني سنة 1332هـ

توقيع محمد السيد مهدي القزويني
توقيع الحاج علوان المطيري
توقيع صالح المهدي
توقيع السيد محمد علي القزويني
توقيع حسن العجام
توقيع أمين الحاج حسن علوش

المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق

أ- الوثائق غير المنشورة:

1- مركز الأرشيف العثماني بأستنبول مضبطة جمعية التجارة والنافعة في 21شباط 1306هـ رقم 558/ 386
2- دار الكتب والوثائق ملفات البلاط الملكي إحياء الأراضي الزراعية رقم الملف 1412/311 .

ب- الوثائق المنشورة:

1- سالنامات ولاية بغداد 1310
سالنامات ولاية بغداد 1311
سالنامات ولاية بغداد 1319
2- الوثائق البريطانية المنشورة وهي:
1- Administration report of Baghdad wilyat, July , 1916.
2- Administration report of Hilla, April , 1916.
3- Administration report of Shamiya and Najaf 1918.
4- Administration report of Karbala district 1919 opcit.
5- Administration report of Dawaniyah, June , 1918.

ثانياً: المخطوطات

1- ابو خمرة، محمود شكر، كنوز الماضي كتاب مخطوط لدى مكتبة المؤلف في الحلة.
2- ابو خمرة ، محمود ، الاحتلال البريطاني وثورة العشرين الخالدة مخطوط لدى مكتبة المؤلف في الحلة.
3- الآلوسي ، محمود شكري ، أخبار بغداد وماجاورها من البلاد ، كتاب مخطوط في مكتبة الآثار للمخطوطات برقم 187.
4- الحلي ، الشيخ قاسم محمد الملا ، ديوان مخطوط لدى مكتبته في الحلة
5- الحلي ، عبد المطلب ، ديوان عبد المطلب الحلي، مخطوط باليد جمعية علي الخاقاني، موجود لدى أحفاده في الحلة.
6- الحلي ، عبد الخالق ، ديوان مخطوط موجود لدى أحفاده في الحلة.
7- الشاوي ، محمود التاريخ ، مخطوط في مكتبة الآثار للمخطوطات
8- العطية ، وداي: تاريخ الحلة وعشائر النهروان ، مخطوط لدى اسرته في الديوانية.
9- _____: دراسة في تاريخ الحلة وتقسيماتهاالادارية، مخطوط لدى اسرته في الديوانية.
10- الغطاء،محمد حسن: الصِفات العنبرية في الطبقات الجعفرية، كتاب مخطوط في مكتبة النجف
11- الهنداوي، حياة السيد محمد، كتاب مخطوط في جامعة الحلة الدينية.
12- حنتوش جبرائيل صقر ، مختصر المستفاد من تاريخ بغداد أو منتجع المرتاد في تاريخ بغداد،مكتبة الآثار للمخطوطات تحت رقم 1104 .
13- زفيوذ ، يوميات زفيوذ ، مكتبة الآثار للمخطوطات ، بغداد برقم 6667
14- شكارة، ضياء : الحياة الأجتماعية والأقتصادية للقبيلة للمنطقتين الوسطى والجنوبية.

ثالثاً : المطبوعات الحكومية

1- وزارة الزراعة والري الهيئة العامة لصيانة وتشغيل مشاريع دائرة سدة الهندية ، كراس سدة الهندية والنواظم التابعة لها مطبوع بالرونيو، 1987.
2- مديرية الري العامة : تقرير أعمال مديرية الري العام للسنة 1941م إلى عام 1954 ، بغدادمطبعة النجاح 1954.

رابعاً : الرسائل والأطاريح الجامعية

1- أرشد حمزة حسن: التنظيمات الاقتصادية في الحلة 1958-1979 ماجستير كلية التربيةجامعة بابل 2009 .
2- الجنابي، طالب حمادي حسين: محمد مهدي القزويني ودوره الاجتماعي والاقتصادي والسياسي حتى عام 1916. ماجستير كلية التربية – جامعة بابل 2007 .
3- الحجاج، فرات عبد الحسين: عبد الزهرة عثمان محمد وفكره السياسي ، رسالة دكتوراه كلية الآداب – جامعة البصرة 2000.
4- السرحان، حمزة علي كامل: الأقلية اليهودية في الحلة 1921- 1952 ماجستير كلية التربيةجامعة بابل 2004 .
5- السويدي، ميثم عبد الخضر، سدة الهندية وآثارها الاقتصادية على الحلة ، ماجستير كلية التربيةجامعة بابل 2007 .
6- الطائي، حسن دخيل ، الأتجاه القومي في الشعر العراقي الحديث 1900-1930 ، ماجستيركلية الآداب، جامعة بغداد .
7- القيسي، أنيس عبد الخالق: السلطان عبد الحميد الثاني 1876- 1908 ماجستير كلية الآداب جامعة بغداد 1988.
8- الكريعي، علي حمزة، محمد مهدي البصير ودوره السياسي في تاريخ العراق ، ماجستيركلية التربية ، جامعة بابل 2007.
9- المعموري، يحيى كاظم حمود: تطور الري في العراق وآثاره الأقتصادية والاجتماعية 1933- 1950 رسالة ماجستير كلية التربية ابن رشد- جامعة بغداد 1999.
10- حسن جاسم محمد: العراق في العصر الحميدي 1876- 1909 رسالة ماجستير كلية الآدابجامعة بغداد 1975 .
11- سلمان، محمد عصفور: العراق في مدحت باشا (1869- 1872) رسالة ماجستير كلية الآداب جامعة بغداد 1989 .
12- عبود، احلام فاضل: السيد حيدر الحلي ، حياته أدبه ، ماجستير كلية الآداب جامعة بغداد 1979.

13- علي جاسم محمد: تطور الحالة الزراعية في العراق ، ماجستير كلية الادارة والاقتصاد جامعة بغداد 1979.
14- محيميد، محمد حسين: الشعر في الحلة بين سنة 1824- 1917، ماجستير كلية الآداب جامعة بغداد، 1977 .
15- نديم، شكري محمود: أحوال العراق في مرحلة المشروطية الثانية، دكتوراه ، كلية الآدابجامعة بغداد 1985.
16- ياسين، نمير طه: بدايات التحديث في العراق 1869- 1914 ، ماجستير معهد الدراسات القومية والأشتراكية ، الجامعة المستنصرية 1982.

خامساً : المصادر العربية والمترجمة

1- آل فرعون، فريق المزهر: الحقائق الناصفة عن الثورة العراقية الكبرى، بغداد 1913.
2- أبو سعيد، محمد ، الشعر والشعراء في العراق ، بيروت د.ت .
3- الأسدي ، حسين، ثورة النجف على الانكليز دار الحرية للطباعة والنشر ، 1975.
4- الاعظمي، محمد عزت: القضية العربية، ج1 ، 1971.
5- الاعظمي، علي ظريف، ثلاث كتب في تاريخ العراق ، بغداد ، مطبعة الفرات 1926، ص138.
6- البزركان، علي ، الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية ، تحقيق ومراجعة عماد عبد السلام وحسان علي البزركان، مطبعة الاديب البغدادية ط1 ، 1954 ، ط2 ، 1991.
7- البصير، محمد مهدي، تاريخ القضية العراقية ، ج1 ، ط1 ، الفلاح ، بغداد 1924.
8- الجبوري، كامل سلمان، النجف الأشرف وحركة الجهاد 1914، حقائق ووثائق ومذكرات من تاريخ العراق السياسي لم تنشر قبل، بيروت ،مؤسسة المعارف للمطبوعات.
9- الجزائري، مزاحم: الهاشمية 1950.
10- الجميل، سيار كوكب، تكوين العراق الحديث 1516- 1916 الموصل دار الكتب للطباعةوالنشر 1991، ص62.
11- الجواهري، عماد: تاريخ مشكلة الاراضي الزراعية 1914- 1932، بغداد ، 1978.
12- الحبوبي، محمد سعيد، ديوان محمدسعيد الحبوبي، أعده عبد الغفار الحبوبي، الكويت مطبعة الرسالة، 1980.
13- الحسيني ، عبد الرزاق ، تاريخ العراق السياسي ، لبنان ، صيدا 1948.
14- _____ ، تاريخ العراق قديماً ، بيروت ، مطبعة دار الكتب ، 1988.
15- الحكيم ، محمد: مرجعية الأمام الحكيم نظرة تحليلية ، دار الحكمة ، ايران د . ت .
16- الحلي، يوسف كركوش، تاريخ الحلة، المطبعة الحيدرية النجف 1965.
17- الحلي، السيد حيدر الحلي، ديوان نشره علي الخاقاني ج1، المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف 1965.
18- الحيدر، عز الدين: الفرات والقانون الدولي، وزارة الإعلام الجمهورية العراقية، السلسلة الإعلامية رقم 65 بغداد 1976.
19- الخاقاني، علي ، شعراء الحلة والبابليات ج3، منشورات البيان 1955.
20- الخياط، جعفر ، صور من تاريخ العراق في العصور المظلمة، ج1، بيروت، دار الكشافللطباعة والنشر والتوزيع، 1949.
21- الدملوجي، صديق مدحت باشا، بغداد 1952.
22- الدوري، عبد العزيز: مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، بيروت دار الطليعة للطباعةوالنشر 1982.
23- الرهيمي، عبد الحليم تاريخ الحركة الاسلامية في العراق الجذور الفكرية والواقع التاريخي 1900-1924 بيروت، الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع 1958.
24- الزبيدي، محمد حسين ، السياسيون العراقيون المنفيون إلى جزيرة هجام 1922، دار الحرية للطباعة – بغداد – 1958م .
25- الساعدي، حمود ، بحوث في العراق وعشائره ، النجف الاشرف ، دار الاندلس 1990 .
26- السامرائي، سعيد عبود ، موارد العراق الاقتصادية ، مطبعة القضاء 1975.
27- الشيخلي، محمد رؤوف طه: مراحل الحياة في الفترة المظلمة وما بعدها في البصرة ،1973
28- الصحاف، مهدي: الموارد المائية في العراق وصيانتها من التلوث، بغداد، دار الحكمةللطباعة ، 1970.
29- الطهراني ، برزك: طبقات أعلام الشيعة ، النجف ، 1968.
30- الظاهر، عبد الجليل: العشائر العراقية ، مطابع دار لبنان 1972.
31- العامري، ثامر عبد المحسن، موسوعة العشائر العراقية ، جـ5 ، بغداد 1991.
32- العزاوي، عباس، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج7 ، بغداد 1958.
33- _____، العشائر العراقية ، بغداد 1958.
34- _____، عشائر العراق ، ج2 ، شركة التجارة والطباعة المحدودة.
35- العطية ، وادي، تاريخ الديوانية قديماً وحديثاً ، المطبعة الحيدرية ، النجف 1994.
36- العمري، فاروق صالح ، حول سياسة بريطانيا في العراق ، بغداد 1977 .
37- العمري، محمد أمين: حرب العراق 1914- 1918 د.ت .
38- العمري، سعاد حمادي، بغداد كما وصفها السواح الأجانب، بغداد 1945.
39- الفياض، محمد عبد الله : مشكلة الأراضي في لواء المنتفك، بغداد ، 1956.
40- القزويني، ابو المعز السيد محمد مهدي: طروس الأنشاء وسطور الأملاء ، تحقيق جودة القزويني ، بيروت ، بيسان للطباعة والنشر 1958.
41- الكواز، صالح : ديوان صالح الكواز ، مطبعة النجف ، 1984.
42- المهداوي، علي هادي عباس: الحلة كما وصفها الرحالة الأجانب في العصر الحديث، المطبعة العصرية بابل 2005.
43- _____ : الحلة في العهد العثماني المتأخر 1869- 1914 دار الحكمة للطباعة ، 2002 .
44- المهداوي، علي هادي عباس والربيعي، محمد شاكر: الحياة السياسية والأدبية في الحلة 1800- 1920 ، مركز بابل للدراسات 2009.
45- الموح ، صلال فاضل: مذكرات صلال فاضل الموح، بغداد ، 1968.
46- المولى، سعد كاظم: تأسيس غرفة تجارة بابل مراحلها وتطورها دراسة تأريخية وثائقية دار الكتب والوثائق ، بغداد 2008 .
47- الهلالي، عبد الرزاق: معجم العراق، بيروت ، دار الكشاف للطباعة ، 1956.
48- _____: الهجرة من الريف إلى المدينة ، بغداد 1958 .
49- الواعظ، مصطفى نور الدين، الروض الازهر في تراجم السيد جعفر،الموصل مطبعة الاتحاد 1948 .
50- الورد ، بافريد: بغداد خلفائها ولاتها ملوكها رؤساءها ، مطبعة التربية، بغداد د.ت .
51- الوردي، علي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، بيروت، دار الرشيدة 2005.

52- الياسري ، عبد الشهيد: البطولة في ثورة العشرين ، 1966.
53- اليعقوبي، محمد علي: ديوان محمد علي اليعقوبي، ج3 ، مطبعة الزهراء ، النجف ،1951.
54- _____: البابليات ج2 ، النجف الأشرف ، مطبعة الزهراء –النجف 1951.
55- أوبنهايم، ماكس فرايهير فون وآخرون، البدو شمال ووسط الجزيرة العربية والعراق الجنوبي تحقيق وتقديم ماجد شبر ترجمة محمود كبيبو 2004.
56- بيل ، حسن : فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة جعفر الخياط ، دار الكتاب بيروت ، 1971.
57- خروقة نجيب وآخرون: الري والبزل في العراق والوطن العربي، بغداد ، مطابع المنشأة العامة للمساحة ، 1984.
58- خليل ابراهيم ، والازدي فهد محمد: تاريخ الاراضي في العراق ، بغداد ، 1968.
59- حتاتة ، يوسف كمال: مذكرات مدحت باشا، مصر 1964.
60- حمزة كريم مطر: الحلة في عهد داود باشا 1817-1831م مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية جامعة بابل 2009.
61- حسن منعم مجيد ، محمد مهدي البصير شاعراً ، بغداد ، 1980.
62- ديلافو: رحلة ديلافو إلى العراق 1299هـ- 1881م ترجمها إلى الفارسية علي البصري راجعها الدكتور مصطفى جواد ، بغداد 1958.
63- رؤوف، عماد عبد السلام: إدارة العراق (الأسر الحاكمة ورجال الإدارة والقضاء في العراق) في القرون المتأخرة ، بغداد ، جامعة بغداد 1992 .
64- رؤوف، عماد عبد السلام: التاريخ والمؤرخون العراقيون في العهد العثماني، بغداد1983.
65- سبر حسين: حزب الدعوة الإسلامية تاريخ مشرق وتيار في الأمة، ج3 ،ط1 ، ايران 2006.
66- سليم شاكر مصطفى : الجبايش ، بغداد 1997 .
67- سوسة ، احمد: وادي الفرات ومشروع سدة الهندية، بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة1946
68- سوسة ، احمد: جناتي نصف قرن، بغداد ، دار الشؤون الثقافية ، 1946.
69- _____: مفصل اليهود والعرب في التاريخ، بغداد ، دار الرشيد 1981.
70- عبد الكريم ياسين: الجيش والسلاح في العهد العثماني القوات المسلحة العراقية، دار الحرية بغداد 1988 .
71- عوض عبد الرضا: الدرر البهية في تاريخ المدحتية، النجف الأشرف، مطبعة ضياء2009
72- غنيمة يوسف رزق الله: تجارة العراق قديماً وحديثاً، ج1 ، بغداد ، 1922 .
73- فوستر ، هنري: نشأت العراق الحديث، ترجمة وتعليق طه التكريتي ، بغداد ، 1949.
74- فوصيل ، دي: الحياة في العراق منذ قرن، ترجمة أكرم فاضل ، بغداد، 1968.
75- في ظلال تموز: كتاب وثائقي صادر عن محافظة بابل 1969.
76- قلمجي، قدري: مدحت باشا ابو الدستور، دارالعلم للملايين ، 1951.
77- كربل، عبد الاله رزوقي: توزيع الري والصرف في محافظة بابل- كليةالآداب ، جامعة البصرة 1981.
78- كوتلون، ل.ن : ثورة العشرين الوطنية التحررية في العراق، ترجمة عبد الواحد كرم ، دار العامري في بيروت 1975 .
79- لوتسكي : المسألة الزراعية في العراق المعاصر ، موسكو 1961.
80- لوتسكي، فلاديمير فتش: تاريخ الاقطار العربية الحديثة ، ترجمة عفيفة البستاني، دار التقدمموسكو ، 1971.
81- لونكريك، ستيفن هملي: اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ترجمة جعفر الخياط ،مطبعة المعارف، 1958.
82- لويمر: دليل الخليج العربي، القسم التاريخي، ج4، ترجمة المكتب الثقافي لحاكم قطر ، الدوحة ، 2009 .
83- مجهول: تاريخ ميسان وعشائر العمارة دراسة اجتماعية اقتصادية سياسية مراجعة السيد عبد الرزاق الحسين ، مكتبة الأمام الصادق .
84- هادي، طعمة: الأحتلال البريطاني والصحافة العراقية في الحملة الدعائية البريطانية 1914 – 1921 .

سادساً : المصادر الأجنبية

1- Aichard coke. The Hort of Middle East, London, 1925. p11.
2- Ecdnaler the longroad to Baghdad, roulu, Third dimpersion London, 1919. p14 .
3- Layell Lns and out of Mesopotamia, London , 1923. p33 .
4- The life of Midhat pasha by Hisson Ali Haydr Midhat. London, Murray Al- bemeart street. P65.
5- Hauna Batatu the old soal Glasses and the revolution movement of Iraq New Jersy, 1978. p88.

سابعاً : البحوث والتقارير

1- الحمداني، طارق: سدة الهندية من خلال جريدة الزوراء ، بحث القاه في ندوة الحلة التي نظمها مركز بابل للدراسات في الحلة بتاريخ 3/4/1995.
2- الدجيلي، عبد الكريم: محاضرات في الشعر العراقي الحديث القاها الأستاذ عبد الكريم الدجيلي على طلبة الدراسات العربية واللغوية في القاهرة جامعة الدول العربية معهد الدراسات العربية العالمية 1958.
3- الطائي، حسن دخيل: نهضة الحلة الأدبية في القرن العشرين، بحث القاه في ندوة الحلة التي نظمها مركز بابل للدراسات 1995.
4- الطائي، عطية دخيل: سدة الهندية وآثارها الاجتماعية والاقتصادية على مدينة الحلة ، بحث مقدم إلى مجلة جامعة بابل، المجلد 10 ، العدد 1 كانون الثاني 2005.
5- الطائي، عطية : إدارة الأراضي السنية في قضاء الحلة والمناطق المجاورة لها ، مجلة جامعةبابل العدد1 المجلد10 -2005.
6- تطور الأتجاه القومي في العراق 1908- 1916 مجلة جامعة بابل العدد1 المجلد10- 2005
7- الطاهر عبد الجليل: البدو والعشائر في البلاد العربية، محاضرات القيت في معهد الدراسات العربية العالمية سنة 1954م.
8- القيم، باسم: شط الحلة وأثره على تطور مدينة الحلة ، بحث مقدم إلى مركز وثائق بابل1995.
9- شكارة ، ضياء: الحياة الأجتماعية والأقتصادية للقبيلة للمنطقتين الوسطى والجنوبية ، بحث مقدم إلى حلقة الدراسات الاجتماعية الرابعة للدول العربية 1954.

ثامناً: الدوريات والصحف

1- الألوسي، محمود شكري: أخبار بغداد وما جاورها من البلاد، مجلة المورد ، مج4 ، العدد الأول 1975.
2- الجبوري، كامل ياسين: حرب العراق 1914- 1915 ، مجلة آفاق عربية العدد 10/1 ،1975.
3- الساعدي، حمود: مقال في مجلة العدل النجفية 1965 .
4- السامرائي، زكريا جاسم: حكاية في معالم عراقية سدة الهندية تراب وحطب وأحجار ، جريدة المشرق 16 أب 2006 .
5- العكيلي، وليد خالد: الري في بلاد الرافدين بين ولكوكس وسوسة ، مجلة آفاق عربية العدد7 – 8 تموز 1990.

6- جواد، بطرسي: رحلة كيبون في العراق ، مجلة المورد ، المجلد 22 العدد3 لسنة 1983.
7- حسين محسن: نهاية العثمانيين، مجلة الف باء العدد 1658، 5 تموز 2000.
7- سوسة ، احمد: فجر الدراسات عن ري العراق، مجلة الجغرافية، بغداد ، مج1 ، س1 .
8- كربل، عبد الله رؤوف: توزيع شبكة الري في محافظة بابل، مجلة كلية الآداب جامعة البصرة 1981.
9- المعموري، يحيى كاظم : الموارد المائية في العراق منذ القدم حتى الحرب العالمية الأولىمقبول للنشر في جامعة بابل.
9- مجيد ، محمد حسن: حكام الحلة وولاتها من القرن التاسع عشر حتى نهاية الحكم التركي 1800- 1917 ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد 20 ، 1981 .
10- مشارقة : سدة الهندية ، مجلة لغة العرب ، العدد 10 تموز 1917، 5 ربيع الآخرة 1327هـ.
11- ويلكوكس، وليم: العراق كما عرفته بين سنة 1908- 1911 ، صحيفة البلاد العدد 433، كانون الأول 1935.

تاسعاً: المجلات والصحف الأخرى

أولاً : المجلات

1- مجلة المورد العدد 117 لسنة 1975.

ثانيا: الصحف

أ- الرقيب الاعداد 77 ، 78 ، 81 ، 83 ، ذي الحجة 1327هـ 25، 12 محرم 1328هـ. ____ العدد 117 جمادي الأولى 1328هـ ____ العدد 5 ، 12 4 صفر ، 17 ربيع الأول 1327هـ ____ العدد 26 ، 22 شعبان 1327هـ ____ العدد 6 ، 3 ربيع الأول 1327هـ ____ العدد 25 جمادي الآخرة 1375هـ ____ العدد 57 ، 6شوال 1327هـ ____ العدد 26 ربيع الأول 1327هـ ____ العدد 961 صفر 1287هـ ____ العدد 6 ربيع الأول 1327هـ ب- الزوراء العدد 964 صفر 1287هـ
_____ العدد 276 جمادي الآخرة 1289هـ _____ العدد 27 ، 29 جمادي الآخرة 1186هـ _____ العدد 28 رجب 1289هـ_____ العدد 336 ، 13 رمضان 1891هـ
_____ العدد 75 ربيع الآخرة 1295هـ _____ العدد 864 ، 13 محرم 1296هـ
ج- صدى بابل العدد 84 جمادى الأول 1328هـ